جـــــــامعة غـــــرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

تاريخ الدولة الفاطمية من خلال مصدر أخبار مُلوم بني عبيد وسيرتهم ابن حمّاد الصنهاجي (298- 564هـ / 911-1169 م)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد:
أسماء بوزيد

إشراف:د. الطاهر بن علي
المشرف المساعد: أ. سليمان بن الصديق

الموسم الجامعي: 1436 – 1437هـ/2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـكـر وعـرفـان

الحمد لله أولا وقبل كل شيء صاحب النعمة المسداة الذي رزقني التوفيق والسداد ووفقني بقدرته على إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحبه أجمعين.

وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ المحترم طاهر بن علي على إشرافه لهذه المذكرة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المساعد سليمان بن الصديق على متابعته للعمل وتوجيهاته.

وأتوجه بالشكل الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام الذين زرعوا فينا روح البحث الجاد والمثابرة.

إلى كل ما ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

الإهـداء

عطر البداية إلى من وهبني الحياة وفتح لي طريق النجاح

إلى الوالدين الكريمين

عطر الجنة الغاليات أخواتي وكافة الأسرة من الكبير إلى الصغير

إلى أساتذتي الأجلاء الذين ما بخلو با التفاني والعطاء.. لن انسي فضلهم علي ما حييت

إلى حبيبة قلبي سر عطائي رحمة الله عليك صاحبة الروح الطاهرة التي لم يشأ القدر أن ترى ثمرة جهدي أسكنك الله فسيح جناته

إلي هديتي في الحياة.. أدام الله عطرك

إلى رفقاء الدرب الذين قاسموني مرارة وحلاوة مشواري الجامعي، وأخص بالذِكر: سارة بن ساحة، مكشتي حنان، زينب طرباقو، عائشة خامرة، بوشارب نصيرة

إلى كل من ساندني ودعمني بهذا المشروع ولو بكلمة

إلى كل من اعرفهم وعجزت عن ذكرهم.

قائمة المختصرات

د ت ن	دون تاريخ نشر
د ب ن	دون بلد نشر
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
تح	تحقيق
ت	توفي
P	Page

مقدمة البحث

شهد العالم الإسلامي من الفترة الممتدة من القرن الثالث هجري إلى القرن الخامس هجري مجموعة من الأحداث أدت إلى صراع مذهبي، وظهرت الدولة العباسية كقوة في المشرق عاصمتها بغداد، فيما شهد المغرب ظهور عدة دول في هذه الفترة والدولة الرستمية، التي نجحت في إبراز مكانتها في المغرب، الدولة الصفرية بسجلماسة، ودولة الأغالبة بالقيروان، والشيعة الذين كانوا يسعون إلى الظهور للعلن ليكون العالم الإسلامي تحت رايتهم والقضاء على الدولة العباسية .

ارتبط ظهور الشيعة الإسماعلية بإرسال دعاة يزرعون بدورها، وقد مثل المغرب البيئة الخصبة بالنسبة لهم، والوجهة الحقيقية لتحديد أهدافهم وطموحاتهم، نحو آفاق جديدة – سوف تشهدها لاحقاً– التي كتبت لهم النهاية .

يعود الفضل في إرساء قواعد المذهب الإسماعيلي بالمغرب للداعية أبو عبد الله الشيعي، الذي نجح في تثبيت أركانها، ومن ثُم أرسل يدعو عبيد الله المهري ليعلن قيام الدعوة الفاطمية في المغرب، وبما أن هؤلاء تطلعوا إلى زعامة العالم الإسلامي، و وجدوا المغرب غير كافي لتحقيق غايتهم، ووجهوا جهودهم لتوسيع رقعة دولتهم، ومد نفوذها إلى أراضي الدولة العباسية، فحين تمكنوا من الاستيلاء على القاهرة، تطلعوا إلى كسب المزيد بلاد الحجار والشام، هذا التوسع كتب لهم النهاية بسبب كثرة الاضطرابات والأطماع، وتنافس مختلف القوى عليها، لاسيما الصراع الداخلي الذي أنهك كيان الدولة الفاطمية.

وقد جَندت الدولة الإسماعلية كل الوسائل لتمكين الدولة تاريخياً واحتواء الماضي لخدمة مصالحها، إذ شهد قيام هذه الدولة ثورة فكرية، حيث عجت المكتبات بالكتب وأضحت العملية سجالاً بين المعارضة والمولاة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر في هذا السياق المؤرخ القاضي النعمان الذي استعمله المعز لهذه الخدمة ويظهر ذلك في كتابه افتتاح الدعوة في مقابل ذلك نجد رأياً أخر، أو طرح مالكي ابن حمّاد الصنهاجي، الذي ألف كتاب حول الدولة الفاطمية، وعليه جاء موضوع مذكرتي مَوسُوم بـــ " **تاريخ الدولة الفاطمية من خلال مصدر أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم لابن حمّاد الصنهاجي**".

أسباب اختيار الموضوع:

- دراسة الدولة الفاطمية من وجهة نظر مغربية، مخالفة لوجهة النظر الإسماعيلي.
- معرفة مؤرخي المغرب الأوسط وابن حمّاد منه.
- الرغبة في التعرف على طبيعة الدراسة المصدرية.
- الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ الإسماعيلي.

الدراسات السابقة :

من بين الدراسات التي وجدتها:

-مقال: ذكر وصف ومحتوى كتاب أخبار ملوك بني عبيد لابن حمادة الصنهاجي لـــ نشيدة رافعي قسم التاريخ جامعة الجزائر 2 ، هذا المقال مقتبس من رسالة لنيل ديبلوم الدراسات المعتمدة (DEA) في التاريخ الإسلامي، بعنوان ابن حماد الصنهاجي وأخبار ملوك بني عبيد دراسة نقدية، وتحقيق جديد تحت إشراف الأستاذ الدكتور موسى لقبال، جامعة الجزائر مارس 1979، أما الرسالة في حد ذاتها لم استطع التحصل عليها .

-أطروحة لنيل درجة الماجستير من إعداد قويدر طيفوري، تحت عنوان الفكر التاريخي الإسماعيلي في دوره المغربي (296-362هـــ/909م-973م)، إشراف الدكتورة بوبة مجاني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، الموسم الجامعي 2014م-2015م

-أطروحة لنيل شهادة الماجستير من إعداد بن صديق سليمان تحت عنوان أثر الحركات المذهبية في الكتابة التاريخية ببلاد المغرب في القرنين 3-4هـــ/9-10م.

-دراسة نماذج تحت إشراف الدكتور بحاز إبراهيم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غارداية، الموسم الجامعي 2014-2015م.

الإشكالية الرئيسة :

حاولت في هذه المذكرة معالجة الإشكالية الآتية: كيف دَرس ابن حمّاد الصنهاجي تاريخ الدولة الفاطمية؟.

الإشكالية الفرعية:

والتي تفرعت منها مجموعة من التساؤلات :

1- من هو بن حمّاد الصنهاجي؟ .

2- كيف عالج ابن حمّاد تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب والمشرق؟.

3- ماذا كان موقفه في قضايا الخلافة في التاريخ الفاطمية؟ .

4- كيف جاء طرحه التاريخي مقارنة بالمصادر الإسماعيلية القاضي النعمان على وجه الخصوص؟.

الخطة المتبعة :

وللإجابة عن التساؤلات السابقة قسمت موضوع الدراسة إلى مقدمة وأربع فصول وخاتمة وملاحق وفهارس.

جاء الفصل التمهيدي : بعنوان القاضي النعمان مصدر التاريخ الفاطمي، الذي قسمته إلى مبحثين تناولت في الأول التعريف بشخصية القاضي النعمان وبعض مؤلفاته، وفي المبحث الثاني تطرقت لرواية القاضي النعمان وللتاريخ الفاطمي

أما الفصل الأول فكان بعنوان تعريف بالكاتب والكتاب، قسمته إلى مبحثين، الأول تعريف لصاحب الكاتب (ابن حمّاد الصنهاجي)، أما المبحث الثاني فتطرقت إلى التعريف بالكتاب (سير وأخبار ملوك بني عبيد)، كما بينت فيه القيمة الجوهرية للمصدر.

أما الفصل الثاني : جاء بعنوان الدّور المغربي للخلافة الفاطمية (297-365هـ/909م/975م) قسمته إلى ثلاثة مباحث: عالجت في الأول قضية النسب الفاطمي، أما الثاني الدعوة الإسماعيلية لقيام

الدولة، أما المبحث الثالث تناولت فيه الحركات المعارضة، حيث اقتصرت على ذكر ثورة صاحب الحمار وموقف العلماء.

أما الفصل الثالث : فكان بعنوان الدور المصري لدولة الفاطمية (362-567هـ/972-1171م)، قسمت إلى مبحثين، الأول عالجت فيه كيفية انتقال الفاطميون لمصر وعوامل تثبيت الدولة وفي المبحث الثاني تطرقت لذكر أهم الثروات التي تسبب في سقوط واضمحلال الدولة .

المنهج المتبع في الدارسة :

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الإستقرائي وهو الغالب على الرسالة، لأن ابن حمّاد كان يُشير إلى الحادثة ولا يتوسع في مضامينها، واستعنت كذلك بالمنهج التحليلي الذي استعمله في تحليل الأحداث التاريخية وتعليلها من خلال المصادر والمراجع التي درست نفس الفترة.

المصادر والمراجع المعتمدة:

لإثراء موضوع الدارسة اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

1) المصادر:

افتتاح الدعوة للقاضي النعماني (ت 363هـ/974م) مكننا من الاطلاع على مختلف جوانب الاختلاف في معالجة قضايا الدولة الفاطمية في المغرب واستفدت منه في بعض التفاصيل التي غاب عنها ابن حمّاد الصنهاجي في تمييز الفرق

-المجالس والمسايرات للقاضي النعمان (ت 363هـ/974) قدم لنا مادة ثرية وخصبة عن الخلافة الفاطمية لكون الكاتب كان معاصراً لها، وقدم لنا نصوصاً توضحيه لمختلف قضايا في جميع المجلات نقلها لنا على شكل وثائق مرفقة من المغرب، حيث أبدى رأيه في بعض المسائل المتعلقة بالدعوة والدولة.

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، لتقي الدين المقريزي (ت 957هـ-1552م)، حيث مكنني من الاطلاع على سيرة الخلفاء الفاطميين وأعمالهم.

- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار) (872هـ-1488م)، لداعي إدريس عماد الدين القرشي (ت: 227هـ/1423م)، استفدت منه في الفترة المغربية لدولة الفاطمية أخبار الخلفاء الفاطميين الأوائل

كتب الجغرافيا :

استفدت منها في معرفة الأقاليم والبلدان والتعريف بابن حوقل النصيبي، صورة الأرض.

ابن ياقوت الحموي، معجم البلدان. محمد ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطر في حيز الأقطار

كتب الطبقات والتراجم:

استفدت منها في ترجمة بعض الأعلام نذكر منها:

- سير الإعلام والنبلاء لصاحبه الذهبي (ت 748هـ/1348م) ؛
- وفيات الأعيان لصاحبه ابن خلكان (ت 681هـ/ 1281م)؛
- المقفى الكبير لصاحبه المقريزي (ت 957هـ/1552م)؛
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان

2) المراجع :

استفدت منها في توضيح جل الأحداث، التي وجدات في المصدر محل الدراسة (أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم) انتابها بعض الغموض ومن المراجع التي اعتمدت عليها نذكر:

- أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد؛
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام؛
- عبد القادر بوبايه: المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس؛
- ملتقى القاضي النعمان: سهيل زكار مقال الفكر الإسماعيلي في تطوره الإفريقي، بالإضافة إلى كتب أخرى.

الصعوبات التي اعترضت الدارسة :

- صعوبة الإلمام بكل مصادر الدولة الفاطمية المتشعبة في معلوماتها وأفكارها ؛
- ابتعاد بعض الكتب عن الموضوعية والحياد في تناول تاريخ الفاطميين .
- ضيق الوقت المخصص لانجاز البحت ؛
- اقتصر المصدر على ذكر بعض الإشارات وسعيت لتوسيع ذلك من خلال المراجع، وهو ما كان مضنياً في البحث.

وفي ختام هذه الدراسة، لا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور: طاهر بن علي على تفضله بالإشراف على هذا العمل، وعظيم امتناني للأستاذ المساعد: سليمان بن الصديق كما نشكرهما على صبرهما علينا طوال مرحلة البحت وتوجهاتهما، فكانا نعم السند لنا جزاكم الله خير الجزاء.

أعتذر عن ما يكون هناك من نقص أو خطأ، فالخطأ والصواب هما من جناحا التجربة.

.

الفصل التمهيدي

القاضي النعمان مصدرٌ للتاريخ الفاطمي

المبـــحث الأول: القاضي النعمان.

سَخَرت الدولة الفاطمية لِخِدمة أهدافها جُل الوسائل والأغراض، على جميع المستويات، دعمت حركة التأليف، حيث بَرُزَ مجموعة من المؤلفين على رأسهم القاضي النعمان.

1) مَولدهُ ونشأته:

هو أبو حنيفة المغربي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن حَيُون التميمي، والنسبة تدل على أنه عربي الأصل، أما كنيته فلم نجد سنداً في مؤلفاته، بل لا يدعوه الأئمة إلا بإسمه النعمان [1] من أسرة مغربية، من القيروان، إختلف فِي سن ولادته، ولا نملك إلا قرائن متفرقة في مؤلفاته، لم تشر بدقة إلى تاريخ مولده، بينما صَرحت مصادر معاصرية بتاريخ وفاته، قِيل ولد سنة 259هـــ، وقيل 283هـــ، وقيل سنة 292هـــ[2]، والغالب أنها بين التاريخين الأخيرين.

يقال أنه عمر 104 سنوات، فقد أورد ابن خلكان أن والد النعمان لما توفي صلى عليه ابنه النعمان، ودفن بالقيروان عن عمر ناهز 104 سنوات.

إن العصر الذي ولد فيه النعمان، ونشأ في بلاد المغرب الإسلامي، اتسم بالإختلاف السياسي والمذهبي وساد فيه المذهب السني، بالإضافة إلى المذهب الخارجي.

ويقول ابن خلكان أيضا أنه كان مالكيا ثم تحول إلى مذهب الإمامية، وكذلك يقول مؤرخو الشيعة معتمدين على رواج كتابه في الفقه "دعائم الإسلام" عند الشيعة الإثنى عشرية ويرى فيضى –

---

[1] القاضي النعمان: لمجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت، د ت، مقدمة المحقق، ص6/ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط 3، د ت، ج3، ص341/ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002م، ج8، ص41/ محمد طالبي: القاضي النعمان محمد بن حيون مؤرخ ظهور الدعوة الفاطمية، أعمال الملتقى القاضي النعمان، من 12 –15 أوت1977م، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، ص85/ وداد القاضي: كلمة الأستاذة وداد القاضي، أعمال القاضي النعمان من 12–15 أوت 1977م، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، ص142/ القاضي النعمان: دعائم الإسلام، تح: آصف بن علي أصغر الفيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ج1، ص09.

[2] محمد طالبي: مرجع سابق، ص 85.

وهو منهم- أن النعمان كان إسماعيلي المذهب من طفولته، وأن مالكيته أو إثني عشريته إنما كانت منه تقية.

ولا غرابة أن ينسب إلى المالكية، لأن المالكية مذهب الجمهور بإفريقية، مع وجود المذهب الحنفي وهو مذهب أسرة بني الأغلب الحاكمة.

ونحن نستبعد أن يكون النعمان قد تمذهب منذ أول عمره بغير مذهب الإسماعلية، ذلك أن دخوله في خدمة الدولة الفاطمية كان مبكرا منذ سنة 312هـ/924م، واستمر وفاؤه لخلفائها إلى يوم وفاته، حيث تقلد وظائف سامية بالقصر بجانب الخلفاء الأربعة [1]، النعمان خدم البيت الفاطمي من باب المهدي أول خليفة فاطمي، حيث خدمه سبع سنوات وبضعة أشهر، وهنا يشير شبوح إبراهيم إلى نقطة مهمة من تاريخ مولده، حيث افترض أن النعمان دخل في خدمة المهدي، وله من العمر 30 سنة فيكون تاريخ مولده سنة 283هـ، وهي مقاربة مقبولة.

و لم يحدد النعمان طبيعة عمله بدقة عندما أشار إليه بكونه ينقل أخبار الحضرة إليه، ويبدوا أنها خدمة جليلة بوأته المكانة الرفيعة التي حملت المهدي على الصفح عن زلاته، وتقبل ما يصدر منه دون لوم أو إنكار[2].

انتقل بعدها النعمان حسب ما ذكره في كتابه المجالس إلى خدمة القائم خليفة المهدي، تولى نفس الوظيفة السابقة كونه لم يخرج من إطار نقل أخبار الدولة إليه قابله الخليفة بالكرم وتمتع بمكانة عظيمة، إذ يذكر أنه كان له علي من النعم الآلاء مالا أحصي عددها، وكانت خدمتي إياه في جميع الكتب له، واستنساخها كذلك.

بعد وفاة القائم انتقل النعمان إلى خدمة خليفته المنصور، أُسندت له أول مهمة رسمية له في الدولة عين أول قضاة عهده، فكان قاضي طرابلس سنتان من وفاة القائم 334هـ إلى سنة 336هـ

---

[1] النعمان، مصدر سابق، ص7.

[2] قدور طيفوري: الفكر التاريخي الإسماعيلي في دوره المغربي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف: بوبة مجاني، جامعة غرداية، 2014-2015، ص127.

سنة بناء المنصورية العاصمة الجديدة. ثم انتقل إلى المنصورية[1]، والمهدية والقيروان وسائر مدن أفريقية وأعمالها.

و لم تقف حدود النعمان مع المعز عند وظيفة قاضي القضاة، بل تعدت ذلك إلى المجالسة والمسايرة والمؤانسة والمدارسة الفكر الشيعي الإسماعيلي، حتى أصبح مؤرخ المعز الرسمي والناطق الأساسي بإسم المذهب الإسماعيلي في زمنه وبعد ذلك.

وفي كتاب المجالس والمساواة الذي ضمنه النعمان كل ما سمعه ورآه من سيده الخليفة المعز نقرأ كثيرا عن العلاقة المتينة، التي جمعت بين المعز ومؤرخه النعمان، وعن الرابطة الفكرية العلمية التي جمعتهما وعلى أساسها كان المعز يطلب من النعمان كتابة، كتب عن الدولة الفاطمية أو الرد على المسائل التي وردت إلى المعز، وفي نفس الوقت كان يعرض مؤلفاته على المعز الذي يثني عليها ويرغب الناس في قراءتها وينبه أحيانا إلى ما بها من تقصير أو إسهاب ليقوم النعمان بتدارك الخلل وتصحيح الخطأ.

2) مؤلفاته:

يعتبر القاضي النعمان الأكثر تأليفا في حقل الفكر الإسماعيلي، له إسهاب معرفي في مجال الفقه وقانون الشريعة، وهو صاحب باع طويل في العلوم والفلسفة.

لم يقتصر نشاط القاضي النعمان الفكري على جانب واحد، بل ساهم في مختلف فروع المعرفة التي أغنت المكتبة الفاطمية من الفقه والعقيدة والتأويل والتاريخ والوعظ، وقد ورد في كتاب مصادر الأدب الإسماعيلي 62 كتاب من تأليف النعمان، بعضها مفقود وبعضها أتلف قصدا وانتقاما من أعداء الفكر الإسماعيلي، بينما أحصى محمد حسين كامل-نقلا عن إيفانوف- سبعا وأربعين (47) مؤلفا له كذلك، ذكر صاحب السيرة الكتامية أربعين (40) مؤلفا. وسنكتفي بذكر 3 نماذج بعض أهم الكتب المطبوعة والموجودة على رفوف المكتبات.

---

[1] النعمان: مصدر سابق، ص 51/ فيرهارد دفتري: الإسماعليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، تر: سيف الدين القصير، منشورات المدى، دمشق، ط1، 1999م، ص128.

1. دعائم الإسلام[1]: وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت الرسول عليه وعليهم أفضل السلام: يُعتبر هذا الكتاب من أشهر مؤلفات القاضي النعمان، مكون من جزأين الأول عن فقه العبادات، استناداً إلى حديث الدعائم السبع المروي عن الإمام جعفر الصادق، وقد قُسم هذا الجزء إلى ثمانية أبواب، تنوعت محتوياتها حول العبادات العملية في بدايتها كتاب الولاية، وذَكر الفرق مابين الإيمان والإسلام، ثم كتاب الطهارة وذكر صفاتها وآدابها، فكتاب الصلاة وصفاتها ومواقيتها وثوابها، ثم كتاب الجنائز وذكر ما يتعلق بالغسل والحنوط والسير والدفن والتعازي والصبر، ثم كتاب الزكاة وذكر الرغائب في إيتائها ومقاديرها والتغليظ على من لم يؤديها. ثم كتاب الصوم والإعتكاف وذكر الترغيب فيه وواجباته وما يفسدها. ثم كتاب الحج وصفته وواجباته ومواقيته ثم كتاب الجهاد وصفته وما ينبغي للوالي أن ينظر فيه.
2. أما الجزء الثاني فهو عن فقه المعاملات، يتكون من 25 باب كل باب سماه كتاب مثل كتاب البيوع وأحكامها، كتاب الأطعمة، كتاب الأشربة، كتاب الطب، كتاب اللباس والطيب، كتاب الصيد، كتاب الذبائح، كتاب الضحايا والعقائق، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب العطايا كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب الديات، كتاب الحدود، كتاب السواق والمحاربين، كتاب الردة والبدعة، كتاب القضايا والتعدي، كتاب الهاربة والوديعة، كتاب اللقطة واللقِيطة والآبق كتاب القسمة والبنيان، كتاب الشهادات، كتاب الدعوى والبيان، كتاب آداب القضاة.

ونظرا لحسن تنظيم هذا الكتاب وسهولة الرجوع إلى أبوابه فقد أعتبر دستوراً وشرعياً إلهي والمدني [2] ومدونة فقهية للدولة الفاطمية.

وقد ذكر إدريس عِماد الدين القرشي في سبب تأليف هذا الكتاب، أنه حضر القاضي النعمان بن محمد وجماعة من الدعاة عند أمير المؤمنين المعز لدين الله، فذكروا الأقاويل اخترعت المذاهب

---

[1] النعمان: دعائم الإسلام، مقدمة المحقق، ص09-11/ وداد القاضي: مرجع سابق، ص143/ علي المستنير: قال، أعلام الفكر الإسماعيلي (2)، صوت الأخدود، صحيفة إلكترونية شاملة ثم تحميلها من موقع، http://www.okhdood.com/?act=artc&id=5717 ، 2016/02/24، 20:21.

[2] علي المستنير: مرجع سابق.

والآراء التي افترقت بها فرق الإسلام وما اجتمعت وما أتت به علماؤها وابتدعت ... ثم ذكر لهم المعز لدين الله الحديث: "إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه وإلا فعليه لعنة الله"، ونظر إلى القاضي النعمان بن محمد فقال: أنت المعني بذلك في هذا الأوان يا نعمان ثم أمره بتأليف كتاب الدعائم.

وكان يدرس كتاب الدعائم في مجالس الحكمة.

2- الأرجوزة المختارة[1]: هي عبارة عن ملحمة شعرية تتكون من 2375 بيتا من الشعر الرجز تعالج قضية المامة وموقف الفرق المختلفة من هذه القضية، والأدلة التي قدمتها كل فرقة منها، إما تأييدا لموقفها أو العكس، ألفت هذه الأرجوزة في زمن الخليفة الثاني القائم، تعتبر الأرجوزة نموذجا لتاريخ السير الذي يسرد حياة الأفراد والفرق بين تلك وهذه، هو أن النعمان تطرق لسيرة النبي وآل البيت وأطال الوصف عند التطرق للمهدي الفاطمي وابنه القائم، ومن هنا نستنتج هدفه من نظم هذه الأبيات هو الحصول على الرواج والتأثير على النفوس في الأوساط الإسماعيلية من خلال إثبات قضية الإمامة لآل البيت.

3- إفتتاح الدعوة[2]: يعتبر من أهم الكتب التي عالجت مسألة الفتوحات الإسلامية عموماً والفاطمية على وجه الخصوص، ذكره إبن خلكان بعنوان إبتداء دولة العبيديين، وذكره المقريزي بعنوان إفتتاح الدعوة الزاهرة، بينما ذكره القرشي باسم كتاب إفتتاح الدعوة وابتداء الدولة، وهي كل لكتاب واحد هو الإفتتاح ألفه سنة 346هـ / 950م. يهتم بذكر أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدي وابتدائها فيها وهو كتاب نفيس لما يكشفه من مساعي الدعاة الواردين إلى افريقية للإطاحة بالإمارة الأغلبية، ونجاحهم في إقامة أول دولة شيعية إسماعيلية في تاريخ الإسلام.

بالإضافة إلى العديد من الكتب نكتفي بذكر عناوينها:

---

[1] النعمان: الأرجوزة المختارة، تح: إسماعيل قربان، حسين يونا والا، معهد الدراسات الإسلامية، كندا، 1970م، مقدمة المحقق، ص07-08/ علي المستنير: مرجع سابق، ص3.

[2] النعمان: رسالة إفتتاح الدعوة، تح: وداد القاضي، دار الثقافة، ط1، 1970م، ص ص20- 25/ علي المستنير: مرجع سابق، ص03.

– تأويل الشريعة، المجالس والمساواة، الاقتصار، كتاب الإيضاح، تأويل الدعائم، كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، كتاب الأخبار، المناقب والمثالب، كتاب التوحيد والإمامة،كتاب الطهارة عبادة يوم وليلة، تأويل الرؤية، الينبوع.

المبحث الثاني: رواية النعمان للتاريخ الفاطمي:

يعتبر القاضي النعمان مؤلف الدعوة الإسماعلية ببلاد المغرب، تقلد أعلى منصب في الدولة قاضي القضاة[1]، بعد أن تدرج في مناصب الدعوة، لقي عناية كبيرة على يد المعز، وتوطدت علاقته به حيت اختصه بالمؤسسة، عاصر أئمة الدور المغربي كلهم من المهري إلى المعز، كما سبق وذكرنا عرف بغزارة مؤلفاته وكتاباته، ومن بين هذه الكتب كتاب افتتاح الدعوة أهم كتاب أرخ لدعوة الإسماعلية.

رأى الحكام الفاطميون ضرورة إثبات مشروعية حكمهم [2]، لذلك نجدهم قد شجعوا حركة التأليف وتبنى هذا المشروع القاضي النعمان ونجح حقا في إظهار قدرة الإمام على الإدارة في إظهار قوة الإمام على إدارة الأحداث ورسم له بذالك صورة بطولية[3] لتعظيم نشأت الدولة الفاطمية وبيان البعد السري للدعوة وإعادة بناء الحادثة التاريخية كما يبدو عند مقارنتها بمصادر أخرى وهو ما سنشهده لاحقا. ولغرض مذهبهم وشيوعه بين الناس نجده ألبسهم بعض الصفات منها القدسية وقوة الملاحظة وقدرة امتلاك المفاتيح [4] لتأثير في القلوب عرض لنا شواهد وإثباتات على الصدق قصد التأثير في السامع إلى درجة إبعاد الشك تماما عنه [5] ومن ذالك علامات والمصادفات التي ذكرها ابن حوشب تدل على أنه رسول المهدي التي كان الناس ينتظرون ظهور شغف وعندهم من الأخبار المتواترة النبوة التي مفادها إن الرسول المهدي يدخل قرية ينقطع شسع نعله عند صخرة، فيجلس

---

[1] النعمان: إفتتاح، ص20.

[2] قدور طيفوري: مرجع سابق، ص87.

[3] نفسه، ص88.

[4] موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، دار الأمل للدراسات والتوزيع، سحاولة، الجزائر،2007م، ج1، ص ص 240- 241.

[5] سليمان بن صديق: أثر الحركات المذهبية في الكتابة التاريخية ببلاد المغرب في القرنين 3-4هـ/9-10م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة غرداية، 2015/2014م، ص110.

لإصلاحها ثم يدخل المسجد ليصلي به ركعتين [1]، وقد حدث هذا وكان محض صدفة ثم استغلال ذالك لتقوية وبناء توجهاتهم، وقد ثم ذكر قصة أخرى لنفس الغرض المذكور آنفا، والتي ملخصها ابن حوشب والتقى يوما برجل وكان يركز النضر فيه حتى انهمرت عيناه دمعا، فسأل عن سبب اهتمامه به فروى له الرؤيا التي كان يرها دائما، والتي مفادها أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال لهذا الرجل أبشر، إن داعي المهدي في بلدك وبين ظهراني قومك، فاذهب وخد حضك منه [2]، وقد وصل به الحد إلى ذكر المكان الذي يجده فيه مع وصف دقيق له، ومما هو جدير بالذكر أن القاضي النعمان أعطى قيمة كبيرة لتاريخ أو أحدات بدء الدعوة الشيعية في اليمن [3]، ليرسم بذلك الصورة المثالية لداعية الشيعي، وبين استعداده للمهمة التي تنتظره وهو ما التمسه عند لقائه بحج الكتامين [4]، والتفوا حوله يتبادلون أخبار بلادهم وأحوالهم كلها مشاهد وأحداث تظهر للقارئ براعة أو تحكم الراوي في سرد الأحداث واسترسالها (تحكم القدر فيها). ومن بين القضايا الهامة في تاريخ الدعوة الإسماعلية قضية النسب التي أحاطها بشيء من الغموض[5]، فنجده في الوقت الذي أثبت النسبلم يخفف شكوكه شكوكه حياله، ونشهد دالك عند ذالك عند معالجته لأزمة الداعي مع الهدي وكيف صور لنا الأحداث .

والمتصفح لثنايا الكتاب يلحظ ذلك التساير الرهيب بين الدعوة الإسماعلية وسيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– [6] حين بلغ بهم الحد إلى ربط إرهاصات المهدي التي رواها الشيعة في الأخبار والأشعار والروايات وبشروا بها وبين إرهاصات النبي –صلى الله عليه وسلم– التي رواها بن نوفل وغيره.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن النعمان يرسم لدعوة صورة لامعة يرد فيها على الخصوم [7] ويقنع بها الأتباع من جهة مستغلا قوة دعوته من سيرة المصطفى صل الله عليه وسلم .

---

[1] النعمان: مصدر سابق، ص ص 47-49.

[2] نفسه، ص52.

[3] نفسه، ص09.

[4] قدور طيفوري: مرجع سابق، ص ص 92- 93.

[5] نفسه، ص96. للمزيد انظر، القاضي النعمان: المصدر سابق، ص ص 259- 278.

[6] النعمان: مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص ص 08-09.

[7] سليمان بن الصديق: مرجع سابق، ص118.

الفصل الأول

التعريف بالكاتب والكتاب

المبحث الأول: التعريف بابن حماد الصنهاجي:

مؤلف هذا الكتاب من المؤرخين الجزائريين الذين عاشوا بعد سقوط دولة بني حماد التي انفصلت عن بني زيري وحكمت المغرب الأوسط (الجزائر) خلال فترة تقريبا نصف قرن تقريباً (405-542هـ) وإلى حكام هذه الدولة الأشاوس ينتسب هذا مؤلف هذا المصدر، خلفت دولة بني حماد تراثا حضارياً مزدهراً في عاصمتها بجاية، وأصبحت الحاضرة الكبرى بالمغرب العربي، وبجاية خاصة، وفي ظل هذه الدولة ترعرع أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن علي بن أبو بكر الصنهاجي[1].

1)مولده ونشأته:

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي[2]، نشأ بسوق حمزة البويرة حالياً سنة 548 هـ/ 1150م[3]، في عهد الناصر بن علناس الحمادي، تلقى تعليمه بقلعة بني حماد، ثم تحول إلى بجاية، ثم طاف ببلدان المغرب، وبقي مدة بمدن الجزائر، وتلمسان، وفاس ثم عبر المضيق نحو الأندلس، وهذا من أجل التزود بمختلف العلوم والاستفادة من مشايخها وأشهر علماءها، حضر مجالس التدريس بحواضرها فبلغ عدد قراءاته 222 مؤلف[4]، أخذها كلها بالسند المتصل بأصحابها، وقد أهلته معارفه الفقهية وثقافته اللغوية أن يتولى القضاء بالجزيرة الخضراء لفترة.

---

[1] ابن حمّاد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** ، تح: توهامي نقرة، عبد الحيم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، مقدمة المحقق ص03.

[2] عباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام** ، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، المغرب، 1998م، ج4، ص 187/ أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلق برجال السلف** ، مطبوع بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ج2، ص ص 334، 335/ أبو جعفر إبن إبراهيم الغرناطي : **صلة الصلة**، تح: شريف أبو العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة، د ت، ص 13/ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، الجزائر، 1965م، ج2، ص 333/ جلول بدوي: **إبن حمّاد الصنهاجي**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، العدد 1، 1971م، ص 101.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1999م، ص 90.

[4] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص333.

تحول بعدها إلى سلا بالمغرب لتولي شؤون القضاء سنة 613 هـ / 1216 م، وظل بها حتى وافته المنية بعدما انتقل إلى مراكش، عن عمر يناهز الثمانين سنة مابين سنتي (617 هـ / 1220 م) (628 هـ/ 1230م). ذكره ابن الأبار تحت إسم ابن حماد وفي كتابه تحفة القادم [1]، وكتاب تكملة لكتاب الصلة[2].

2) شيوخه وتلاميذه:

اشتهر بن حماد بإطلاعه الواسع على العلوم الفقهية والفنون اللغوية فكان عارفا بالتفسير والقراءات ومصطلح الحديث وعلوم الأصول وقواعد اللغة والنحو والصرف والبلاغة تلقى مختلف هذه العلوم على يد مشايخه من بينهم

1. أبا مدين شعيب بن الحسن الإشبيلي البجائي (ت 594 هـ) روى عنه كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى[3].
2. عبد الرحمن بن عبد الله، أبو محمد الأزدى الإشبيلي (ت 572 هـ) صاحب التآليف القيمة في الفقه والحديث واللغة روى عنه كتبا كثيرة في الحديث خاصة موطأ الإمام مالك.
3. الإمام حسين بن علي بن محمد الشهير بـ أبي علي الموسيلي والملقب بأبي حامد الصغير.
4. الشيخ ميمون بن جبارة – أبو تميم البارودي كان قاضيا بالأندلس وبجاية.
5. الشيخ أبو العباس بن مبشر ابن سرور.
6. أبو جعفر بن عياش الكناني المرسي.
7. أبو عبد الله محمد بن علي بن مخلوف.

تلامذته : لم نتمكن من معرفة أسماء تلامذته الكثيرين الذين لازموه وأخذوا عنه إلا واحدا عرف بالشيخ العالم القاضي محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني الذي كان حيا سنة(584 هـ/1188م)[4].

---

[1] أبو عبد الله محمد ابن الأبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص ص 193- 194.

[2] إبن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ج2، 1995م، ص ص 166- 167.

[3] جلول بدوي: مرجع سابق، ص 102.

[4] نفسه، ص 102/ نصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص90.

3) مؤلفاته:

أنتج ابن حماد في ميادين مختلفة وكتب عدة تآليف نذكر منها[1]:

1. شرح كتاب الأعلام بفوائد الأحكام لشيخه عبد الحق الإشبيلي.
2. شرح مقصورة بن دريد وعجالة المودع وعلالة المشيع في الأدب والشعر.
3. شرح الأربعين حديثا وتلخيصا لتاريخ الطبري.
4. مصنفا في أخبار الصنهاجيين بعنوان النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة إفريقيا وبجاية.
5. وله كتاب أخبار ملوك بني عبيد.

وكان أديبا بارع النظم والنثر[2]، نزيه النفس، حسن الأخلاق، ومن نظمه كتب به من مرسيه إلى أبي عبد الله بن عبد الحق التلمساني شاكرا له على إجازة بعث بها إليه[3]:

يا أيها الندب اســـري الأمجد	والعالم الحبر الفقيه الأوحـــد
يا أيها البحر المحيط معـــارفاً	لا تنتهي وفـــوائدا لا تنفـــد
وصلت إجازتك المجيزة سيدي	نحـــو الذي أنحو إليه و أقصد
إن الدراية والـــرواية منتهى	أملي الذي أسعى إليه وأحفد
لازلت لي متفضـــلا فأجزتني	بفوائد يفنى الزمـــان وتخلـــد
فجزاك عنا الله خيـــر جـــزائه	فجزاء مثلك عندنا لا يـــوجد
وودت لو أني لديك وأين من	ضمآن في البيد البلاقع مورد؟
ولقـــد لقيتك لقيـــة لكنهـــا	كانت كما أغفى وهب مسهد
لم تشفى لي كمدا وإن يشتفى	بزيارة الطيف المسهد مكمد
فإن استمرت بي الحياة لقيتكم	حتمـــا وإلا فمعـــاد الموعد

[1] ابن حمّاد: مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص6/ إبن الأبار: تكملة، ص 167 / عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص334.

[2] العباس بن إبراهيم: الإعلام، ج4، ص 188.

[3] عبد القادر بوباية،: المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، كوكب العلوم للنشر، الجزائر، ط1، 2011م، ص121.

لازلتم في عزة وسعادة ما لاح في جنح الدجنة فرقد[1].

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم:

1) موضوع الكتاب وأهميته:

يعتبر تاريخ ملوك بني عبيد لإبن حماد الصنهاجي (ت 628 هـ - 1230 م) من بين المصادر المغربية الهامة التي تتناول تاريخ الدعوة الفاطمية بداية بدعوة أبي عبد الله الشيعي[2]، وتمكنه من القضاء على إمارة الأغالبة بالقيروان، والإمارة الرستمية بتاهرت وإستيلائه على سجلماسة [3]، وتولى أبي عبد الله المهدي الأمر سنة (910 - 934 م)، كما تعرض لسير خلفائهم فذكر محمد القائم وإسماعيل المنصور والأعمال التي وقعت في عهدهم، أهمها تمرد مخلد بن كيداد الملقب بصاحب الحمار [4]، وذكر أبو تميم المعز لدين الله، ثم استعرض باقي الحكام بإختصار. العزيز بالله والحاكم بأمر الله، والآمر بأحكام الله، والحافظ لدين الله والظاهر بأمر الله، والفائز بنصر الله والعاضد لدين الله.

ومما زاد في قيمة كتاب أخبار ملوك بني عبيد هو حفظه لنا روايات تاريخية نادرة مستقاة من مصادرها الأهلية ، بالإضافة إلى دقته في ضبط التواريخ وتسجيل الأخبار، أخذ منه جل المؤرخين المتأخرين عنه مثل ابن خلدون.

---

[1] عبد القادر بوباية: مرجع سابق، ص121.

[2] أبو عبد الله الشيعي: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا وهو ليس صنعاني، بل من الكوفة مهد الحركة الشيعية ومركز تخرج الدعاة الذين انتشروا في جميع أرجاء العالم الإسلامي لتعريفهم بقضية أهل البيت والدفاع عنها. فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسساتي، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م، ،ص 80.

[3] سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طريق بلاد السودان بينها وبين فاس 10 أيام، تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درن في وسط الرمال يمر بها نهر كبير وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وأهل هذه المدينة أغنى ناس، لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج 3 ، ص 192.

[4] هو أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي التفري النكاري الخارجي الملقب بصاحب الحمار، الذي ثار على العبيديين وكان ابتداء أمره سنة 316 هـ، ولكن شوكته إشتدت سنة 333 هـ، فهزم جيوش وفتح المدن واستولى على القيروان ورقادة زمن القائم، ودار صراع بينهم حتى ظفر به أصحاب المنصور جريحاً، فأبقاه المنصور عنده حتى موته في محرم سنة 336هـ. نعمان: رسالة افتتاح، ص 275.

غلب على كتاب ملوك بني عبيد الرواية التاريخية للحدث والتي تميل إلى الإستطرادات التي رآها المؤلف مفيدة. لكونها تتصل بطبيعة الملك وثروات بني عبيد مثلا. وتتخللها الأبيات الشعرية في مدح الحكام العبيديين لسيما عبيد الله المهدي.

توجد عدة نسخ مخطوطة من كتاب تاريخ ملوك بني عبيد بالجزائر وباريس وهي التي إعتنى المستشرقون بنشرها وترجمة قسم منها إلى الفرنسية، فقد نشر فوندر هايدن vonder hayden ترجمة لأهم فقرات الكتاب بالمجلة الآسيوية journal asiatique 1862 - 1869 ثم أتم الترجمة بعده شربونو cherbonneau ونشرها مع النص العربي 1927.

هذا وقد قام جلول أحمد البدوي مؤخرا بنشر كتاب مع ملاحق وجداول وفهارس 1984. كما أنجزت الأستاذة نشيدة رافعي في المدة الأخيرة دراسة جامعية حول الكتاب في شكل تحقيق وتعليق وترجمة لنص العربي[1].

يرجع تاريخ تأليفه حسب ماذكر ابن حماد نفسه في آخر كتابه "وتتبع بني عبيد ممن عثر عليه سجنوه بدار القاهرة وبقيتهم فيها إلى اليوم " وهو سنة (617 هـ - 1220 م) ومكان تأليفه ربما أزمور – مركز قضائه. أو في مدينة مراكش التي إشتغل بها بعد تخلصه من قيود الوظيفة الإدارية[2].

2) مصادره:

ومن بين المصادر التي إعتمد عليها ابن حماد، هناك روايات شفوية وكتب ومن بين هذا المصادر نذكر[3]:

-ابن الرقيق (القرن 5هـ / 11م)، خاصة في كتاب تاريخ إفريقية والمغرب[4].

-القضاعي (ت 454هـ / 1062م) مؤلف كتاب الشهاب في تاريخه[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص93.

[2] نُشيدة رافعي: ذكر وصف ومحتوى كتاب أخبار ملوك بني عبيد لإبن حماد الصنهاجي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1979، ص ص 58-59/ عبد القادربوباية: مرجع سابق، 121.

[3] نفسه، ص 63.

[4] ابن حماد: مصدر سابق، ص94.

[5] نفسه، ص94.

-أبي حزم الذي إعتمده في أخبار الظاهر[1].

-إبن حيـــان (ت 469هـــ / 1076م).

-أبي المكارم محمد هبة الله المصري (ت 639هـــ / 1241م) الذي إعتمده ابن حماد في أخبار الخلفاء الآمر والحافظ[2].

-والشيخ الفقيه أبو الحسن علي ين محمد بن عثمان التميمي القلعي[3].

3) منهجه:

منهج ابن حماد في كتابه أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. إستهل كتابه على كتاب آخر بمقدمة مختصرة جدا يعلق عليها شاربونو عنها قائلا "إن المقدمة الصغيرة التي تتصدر الكتاب لا تحدد شيئا دقيقا. مضيفا سواء فيما يخص المؤلف أو فيما يخص المصادر التي إعتمدها، بل إنه اقتصر على ذكر: حقائق هذا الكتاب بعضها اقتبس من الكتب ، أما البعض الآخر منها فرواها له بعض المؤرخين" [4]، وتجده يشير بعبارة واضحة وصريحة عن سبب تأليفه هذا الكتاب وجمع مختلف المعلومات والروايات الشفهية كانت أو مكتوبة عن أخبار خلفاء الفاطميين.

بما أن موضوع المخطوط هو جملة من أخبار الخلفاء الفاطميين ابن حماد خص كل خليفة باب مستقل ورتبها ترتيبا زمنيا يمكننا حينها تصنيفه موضوعيا مضمون المخطوط قسمين رئيسيين:

-**القسم الأول:** وهو يتضمن تاريخ مجمل الأحداث الدور المغربي للخلافة الفاطمية من صفحة 35 إلى غاية 82، وقد أعطى ابن حماد أهمية بالغة لهذا الجزء من خلال ذكر مختلف العواقب والإنجازات بدأ بعبيد الله المهدي (297 – 323هـــ / 909 - 934 م) ثم محمد القائم (323 – 335هـــ / 934 - 946م).

-إسماعيل منصور (335 – 342هـــ / 946 - 953م).

---

[1] نُشيدة رافعي: مرجع سابق، ص63.

[2] ابن حماد: مصدر سابق، ص105.

[3] نفسه، ص95.

[4] ابن حماد: مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص34/ نُشيدة رافعي،مرجع سابق، ص ص59- 60.

-أبو تميم المعز لدين الله (342 – 365هـ / 953 - 975م) قبل انتقاله إلى القاهرة. (**انظر الملحق رقم (01)**.

-**القسم الثاني:** وهو يتضمن تاريخ مجمل الأحداث الدور المصري للخلافة الفاطمية، أي بعد انتقال الخليفة المغربي المعز لدين الله إلى القاهرة سنة 362هـ/972م[1]، إلى عهد الخليفة العاضد سنة (555 – 567هـ / 1160 - 1171م) آخر الخلفاء الفاطميين بمصر.

-العزيز بالله (نزار 365 – 386هـ / 975 - 996م).

-الحاكم بأمر الله المنصور (386 – 411هـ / 996 - 1020م).

-الظاهر لإعزاز دين الله (411 – 467هـ / 1020 - 1035م).

-المنتصر بالله (467 – 487هـ / 1035 - 1094م).

-المستعلي (487 – 495هـ / 1094 - 1101م).

-الآمر (المنصور أبو علي) (495 – 523هـ/1101 - 1130م).

-الحافظ (524 – 544هـ/ 1130 - 1149م).

-الظافر (544 – 549هـ/ 1149 - 1154م).

-الفائز (549 – 555هـ/ 1154 - 1160م).

-العاضد (555 – 567هـ/ 1160 - 1171م). (**انظر: الملحق رقم (02)**).

ولكن ما يميز هذا القسم مقارنة بالقسم الأول أنه مختصر في ذكر الأحداث وأهم ما تضمنه من الصفحة 83 إلى 110. فتح مصر على يد جوهر الصقلي وحادثة امتداد الحكم الفاطمي إلى بلاد الشام بواسطة القائد الكتامي جعفر بن فلاح نائب جوهر الصقلي، وكذلك ذكر مختلف إنجازات والوقائع والأحداث الخليفة الحاكم وباقي الخلفاء فلم يعتنى بهم ذكر تفاصيل قليلة عليهم.

.

[1] تقي الدين أحمد بن علي القريزي: اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تح: جمال الدين شيال، القاهرة، ط 2، 1996م، ج1، ص 134.

الفصل الثاني

الدور المغربي للدولة الفاطمية

(297-365هـ/909-975م)

المبحث الأول: نسب الفاطميين.

حضيت قضية النسب باهتمام الشيعة عموماً والفاطميين خصوصاً، إذ هي الأساس الذي قامت عليه الدعوة الفاطمية، لم تخلوا هذه القضية من حملات التشكيك والتحفظ، وتعددت الاتجاهات بين مثبت ومنفي لها.

تعتبر قضية نسب الفاطميين من بين المسائل الصعبة والمعقدة، لأنه لم يتم الفصل فيها، لا في الماضي، ولا في الحاضر، وذلك بفعل واقعين[1]:

الأول: التباين السياسي والمذهبي الذي ساد بين المسلمين بعد وفاة النبي.

ثانيا: امتناع الفاطميين مدة من الزمن عن إعلان أنسابهم بالإضافة إلى تعمدهم إخفاء أسماء أئمتهم من محمد بن إسماعيل حتى عبيد الله المهدي في المدة التي اتخذوا فيها مبدأ ستر الإمام.

وذهب كل مصدر مذهبا خاصا في تحديد اسم ونسب عبيد الله المهدي، فالبعض ينفي نسبة وتعزوه إلى الفرس أو المجوس [2]، وتصفه أحيانا بأنه ابن يهودي وترجع نسبه إلى ميمون القداح الفارسي الأصل وفي مقابل ذلك تأكد مصادر شيعية صحة نسب عبيد الله المهدي وترجعه إلى محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق فيا ترى لأي وجه اتجه ابن حماد؟

ذكر ابن حماد نسب الفاطميين، حيث قال: "اختلف الناس في نسبه إلى الحسين بن علي عليهما السلام: فمن المسلمين ما ادعاه ومقرين بما حكاه، ومن دافعين ومانعين ما إنتحله، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم الله. فالذي ادعاه هو أنه عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والذي ادعاه الناس لا برهان عليه فلا حاجة لي إليه"[3].

والحقيقة أن الكثير من المؤرخين لا يسلمون بالطعن في نسب الفاطميين ولا يقبلون بدورهم التشكيك في هذا النسب ويرون في هذا أنواع من المضاربات السياسية. ومن هؤلاء المؤرخين ابن الأثير وابن خلدون والمقريزي.

---

[1] ابن حماد: مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص 10/ محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط2، 2007، لبنان، ص ص 53-54.

[2] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص53-54.

[3] ابن حماد: مصدر سابق، ص 35.

أ -فبالنسبة للكتاب الذي بعث به المقتضد العباسي (279-289هـ) إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة وفيه يأمر بالقبض على الثائر العلوي الذي سار من الشام إلى المغرب. وقد تم القبض عليه بالفعل. حيث زج به في السجن و لم يطلق سراحه إلا بعد أن تم النصر لداعي أبي عبيد الله الشيعي وفي هذا الكتاب إعتراف صريح من الخليفة المذكور بأن هذا الثائر علوي.

ب أما الوثيقة التي وقعها بعض علماء العصر فلا يعيرها ابن خلدون اهتماما بالغا فهي من وجهة نظر المؤرخ الباحث -شهادة على السماع يعتريها الجواز وعلمه كغيرها من الأمور وهؤلاء العلماء كان يحوزهم التأكد من صحة النسب أو عدم صحته، وكان أولى بهم أن يذكروا لنا النسب الصحيح للفاطميين وعليه بمجرد السماع لا ينهض دليلا قاطعا.

ج- يلاحظ ابن خلدون هذا المحضر الذي أمضاه أولئك العلماء، مؤرخ عام 402هـ، أي بعد مرور أكثر من قرن، من ظهور الأسرة الفاطمية بالشمال الإفريقي، فلو كانت دعوتهم الدينية مشوبة بالكذب، لنهض العباسيون يدمغون حركتهم أواخر القرن الثالث.

د- كذلك يقرر ابن خلدون "أن طبيعة الوجود في الإنقياد إليهم، وظهور كلمتهم أدل شيء على صحة نسبهم، ويردف هذا بقوله، وأما من يجعل نسبهم في اليهودية، أو النصرانية كميمون القداح وغيره فكفاه إثما تعرضه لذلك[1].

كذلك النعمان، يورد في كتاب افتتاح الدعوى حديثا عن جعفر خامس الأئمة الإسماعلية فيه: "منا المهدي ومن المنصور" إشارة إلى عبيد الله المهدي، وإلى منصور اليمني، ابن حوشب وفي حديث آخر: أبشروا فتوشك أيام الجباريين أن تنقطع، ثم يأتي الجابر الذي يجبر الله به أمة محمد، وهو المهدي ثم المنصور الذي ينصر الله به الدين[2].

أما المعارضين لنسب الفاطميين، فهم ينسبون الفاطميين إلى القداحية وينكرون نسبهم إلى علي وفاطمة، حيث طرحت القضية على يد ابن رزام الطائي الكوفي في رده على الإسماعيلية في أواخر

---

[1] كمال شبانة:جولة تاريخية حول الدولة الفاطمية، مجلة دعوة حق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 6 و7، المغرب، 1978، ص ص 103-104.

[2] النعمان: مصدر سابق، ص 33.

القرن الرابع الهجري، ويذكر ذلك الشريف المعروف بأبي محسن [1]، يوجه تصريحا واضحا أن مذهب الإسماعيلية لم يكن سوى غش لعبيد الله بن ميمون القداح، وقد نقلها ابن النديم في كتابه الفهرست ويشاركهم في ذلك كذلك ابن شداد الصنهاجي [2]، والعديد من المؤرخين، الذين ساهموا في توضيح مسألة النسب التي باتت تتأرجح بين مثبت وناف [3]، وعليه نرى كيف يمكن لعبيد الله الشيعي أن يسعى لإرساء قواعد دولة كبيرة، ثم يسلم قيادتها إلى رجل يهودي، أو نصراني، هذا السر الوحيد كان كافيا للقضاء على تلك الدعوة في أوج قوتها.

ومن خلال أراء بن حمّاد نرى أنه لم يفصل في النسب، و لم يره أمراً يسترعي اهتماماً كبيراً، ولا حاجة له بهُ.

المبحث الثاني: الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة:

كان شمال إفريقية أرضا صالحة لنصرة المذهب الإسماعيلي، ذلك أن التشيع العلوي تركز منذ نشأته في الشرق، وظهر في بيئة الكوفة المتعددة الأجناس، وانتشر بين الموالي، ثم انتقل إلى الغرب بعد الملاحقات التي تعرض لها الشيعة من قبل العباسيين، نشروا التعاليم المشتركة للمذهب الشيعي، ومآثر العلويين، مما أدى إلى انتشار هذا المذهب بين البربر برغم وجود فوارق كبرى بين الفئتين في طبقة دعمهما للعلويين بخاصة وفي مؤسساتهما، ومنظماتهما حتى عقائدهم وأهدافهما[4].

دخل المذهب الإسماعيلي إلى إفريقية بصورة أكثر تنظيما وسرية قبل نحو مئة وخمسة وثلاثين سنة من قدوم أبي عبد الله الداعي، وتركز في مقره قبيلة كتامة في المغرب الأوسط، مرت الدعوة الإسماعيلية في بداياتها بمرحلتين: مرحلة الإعداد العقائدي النظري، تولاها اثنان: أبو سفيان

---

[1] المقريزي: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1987م، ص 56 / ابن النديم: كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2006م، ص 238.

[2] المقريزي: مصدر سابق، ص 65-70.

[3] ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، ط3، 1983م، ج1، ص ص 158-159 / الذهبي شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان :سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1983م، ج2، ص

[4] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 62-77.

والحلواني[1]، ومرحلة الدور العملي، بقيادة أبي عبد الله الداعي، لتتحول إلى تنظيم عقائدي، سياسي عسكري، ثم تحولها قوة تستطيع أن تهزم الجيوش، وتفتح البلاد من سجلماسة غرباً، حتى القيروان شرقاً، إلى أن قضت على آخر قلاع الأغلبية، والرستمية، والمدرارية في إفريقية، والمغرب، وبذلك تمهد لقوم عبيد الله المهدي[2].

1) قيام الدولة:

استهل ابن حمّاد كتاباته في التطرق إلى عبيد الله المهدي، مباشرة متجاهلا تماما ما سبقها من أحداث، لأنه كان لقيام الدولة الفاطمية تضافر عدة مجهودات، أو عوامل ساهمت بطريقة مباشرة في تأطير الدعوة الإسماعيلية، وتحديد وجهتها، ومن ثم بلوغ أهدافها.

حدثت في منتصف القرن الثاني الهجري تطورات سياسية، دفعت عبيد الله المهدي إلى مغادرة مركز الدعوة في سلمية، والتي من بينها الإنشقاق في البيت الإسماعيلي، وخطورة إكتشاف أمره من طرف العباسيين، ومصيره بعدها، حان الأوان ليظهر الإمام المستور، ويتولى الحكم وقيادة دولته [3] وهو ما ذكره ابن حمّاد عن الخليفة المؤسس، في إطار تحدثه عن عبيد لله ورحلته من المشرق إلى المغرب، خرج المهدي في رحلة من اليمن إلى سجلماسة عبر مصر، ليقع في أسر اليسع بن مدرار السجلماسي، ويسير الداعي جيشاً يحرر به المهدي، ويدخل به إلى رقادة، مبايعاً إياه بالإمامة في شهر ربيع الآخر سنة 297هـ، علم الخليفة العباسي بخروج الإمام عبيد الله المهدي من سلمية، فبعث إلى والي مصر عيسى النوشري يأمره بالقبض عليه، ويذكر المقريزي أن المهدي أفلت من يد هذا الوالي بوسيلتين: الأول حديث رقيق خاطب وتحذيره من غضب الله، والثاني بقدر كبير من المال[4].

كما يقول جعفر في سيرته: "إن المهدي نفسه دخل مصرا، متسترا بزي التجار، وكانت الكتب من بغداد قد وصلت إلى مصر بصفات المهدي، والأمر بطلبه ولكن بعض أهل خاصة والي مصر كانوا

---

[1] محمد كمال شبانة: مرجع سابق، ص 105.

[2] النعمان: مصدر سابق، ص 7.

[3] ابن حماد: مصدر سابق، ص ص 36-37/ عارف تامر: عبيد الله المهدي، ص ص 74-75 .

[4] المقريزي: المقفى الكبير، ص 83/ علي حسن الخربوطيلي: أبو عبد الله الشيعي، المطبعة الفنية الحديثة، د ب،1972م، ص54

مؤمنين بدعوة المهدي، فأسرع إليه بعضهم بالخبر، ولطف في أمره، إلى أن خرج من مصر ومعه القائم بأمر الله، وبعض عبيده"[1].

وخلال تواجد الإمام المهدي في سجنه بسجلماسة، واصل أبو عبد الله إنتصاراته العسكرية ومواجهاته مع المعارضين، خرج للإفراج عن الإمام المهدي، بعدما بعث رسله إلى ابن مدرار "يذكر أنه قدم لحاجة، و لم يقدم لحرب" لكن ابن مدرار قتل هؤلاء الرسل، وأصر على العداء، فاضطر أبو عبد الله الشيعي إلى اقتحام المدينة، وتم إطلاق سراح الإمام المهدي وابنه القائم [2]، في يوم الأحد 296 هـ، في حين لاذ بالفرار ابن مدرار وأهله.

وينفي الدكتور حسن إبراهيم ما أُثير من إشاعات حول إطلاق سراح الإمام، فقد ذهب البعض إلى أن أبا عبد الله الشيعي قد علم بمقتل الإمام، فجاء برجل يهودي وأظهره للناس باسم المهدي[3].

وزالت بالمهدي دولة بين الأغلب، وملك بني مدرار وملك بني رستم من تاهرت[4].

واكتسى مرور المهدي بإيكجان صيغة إحتفالية، هو وولده، وكافة من معه من المؤمنين، ليعلن أبو عبد الله الشيعي بداية عهده بصورة فعلية، وكان هذا الأخير قد سلم الأمر له، وأوقف الدعاة على أنه الإمام الذي دعى له وعرف جميع المؤمنين به [5]، كذلك هو الحال بالنسبة لوصوله إلى القيروان ومن ثم نزوله بقصر من قصور رقادة، واتخاذها حاضرة له[6].

في ظل هذه الأوضاع كانت الدولة الفاطمية لا تزال مضطربة، ناشئة، وفي حاجة ماسة إلى الإستقرار، والتدعيم، وكان على الخليفة المهدي نفسه أن يقوم بهذه الإعمال، وأول عمل قام به

---

[1] عارف تامر: مرجع سابق،ص 71.

[2] بوبة مجاني وآخرون: من قاضيا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حاضرة المغرب الإسلامي، قسنطينة، 2007م، ص68.

[3] الخربوطلي: مرجع سابق، ص 56 / مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تر: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، لعراق، ب ت، ا ص 117.

[4] المقريزي: المقفى الكبير، ص 87 / المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ص 66.

[5] الدشراوي: مرجع سابق، ص 180 / إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص 160.

[6] محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ت، ص26.

الخليفة المهدي هو إغتيال الداعي أبي عبد الله الشيعي سنة 298 هـ، ويرجع السبب في ذلك أن الخليفة الأول كان يريد الاستئثار بالسلطان الذي تأسس باسمه، بينما كان الداعي يحاول الإستمرار في إدارة شؤون الدولة، ويؤيد ذلك قوله للمهدي "لو كنت تجلس في قصرك، وتتركني مع كتامة آمرهم وأنهاهم، لأني عارف بعاداتهم، لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس" [1]، فأخذوا يتآمرون على قتل المهدي[2]، يروي المقريزي أن أبا العباس، شقيق الداعي، أخذ يؤنب أخاه من شده الحسد، وفي الوقت نفسه يدعوا الناس لعصيان المهدي، وصل الخبر أن الداعي وأصحابه يتآمرون على قتله، فقرر التخلص منهم، هنا ذكر ابن حماد جزء من الحادثة التي وقعت ببستان القصر، يوم الثلاثاء سنة 297 هـ قتلا وغسلا، وكفنا، وصلى عليهما، أقبل على أبي عبد الله فقالا: "رحمك الله أبا عبد الله، جزاك الله في الآخرة بتقديم سعيك، والتفت إلى أبي العباس فقال: ولا ردمك الله يا أبا العباس فإنك صددته عن السبيل، وأوردته موارد الهلاك"[3]، وقتل جميع شيوخ كتامة التابعين له.

فيما نجد وجهت نظر ابن حمّاد تتقاطع مع وجهت نظر القاضي النعمان، الذي يوضح سبب قتل أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس يرجع إلى مكانة أبو عبد الله الشيعي بين أهالي بلاد المغرب، فخشي أن يفتن به الناس ويخضعون له فيضعف بذلك نفوذه، نظرا للثقة المتبادلة ولاسيما الكتاميين[4]، الكتاميين[4]، وخير دليل الثورات التي نشبت بعد اغتيال أبو عبد الله الشيعي وأخيه ثورة أهل القيروان القيروان على كتامة.

لم تتقتصر مجهودات عبيد الله المهدي على توطيد سلطان خلافته، بل رأى أن يبني حاضرة ليتخذها حصنا يعتصم به هو وأنصاره ويوجه منه هجماته إلى الخارجين عليه هذا من جهة ومن جهة أخرى

---

[1] أحمد مختار العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ب ت، ص230.

[2] إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص ص 180-187 / المقريزي: المقفى الأكبر، ص 89 / الخربوطلي، مرجع سابق، ص ص 60-61.

[3] ابن حماد: مصدر سابق، ص 43.

[4] محمد جمال الدين سرور: مرجع سابق، ص 27.

لتكون مقرا للدعوة الإسماعيلية، وبنى المهدي عاصمته الجديدة المهدية[1]، شاطئ البحر مباشرة بالقرب من تونس وذلك لأسباب أمنية تمويه من جهة البحر إبان الأزمات، أنشأ على ساحلها دار كبيرة لصناعة السفن ومسجد وقصور والدواوين، فقد ذكر البكري أن البحر يحيط بها من ثلاث جهات وأن المهدي اتخذ لهذه المدينة بابين من الحديد زنة كل باب منهما ألف قنطار وطوله ثلاثون شبرا ونقش على هذين البابين صور بعض الحيوانات وأقيم بها ثلاثة وستون صهريجاً، عدا ما كان يجري فيها من القنوات لما فرغ من بناءها قال "اليوم أمنت على الفاطميات" ثم انتقل إليها 308هـ[2]، بينما ذكر ابن حماد سنة 298 هـ[3].

المبحث الثالث: الحركات المعارضة:

ثورة الزناتيين:

أشار ابن حماد إلى هذه الثورة في الوقت الذي أعلن فيه عبيد الله المهدي الحكم، رأى نفسه مضطرا للتصدي للثورات التي أثارتها القبائل البربرية، الضاربة في الغرب، وخاصة زناتة، ويبدوا أن الدافع لهذه الثورات هو العصبية القبلية، والروح الإقليمية، والتنافس بين زناتة وكتامة[4].

ظهرت بوادر عداء زناتة لدعوة الإسماعيلية عند إرسال أبو عبد الله الشيعي وفداً إلى سجلماسة، لقوا مصرعهم في طبنة، بالقرب قبيلة زناتة، واشتدت حركة المقاومة الزناتية حين توسع الداعي، واستيلاءه على رقادة، ومن ثم تاهرت، وأضحت مركز للمقاومة الزناتية ضد الفاطميين، شن الزناتيون عدة هجومات على تاهرت، وفي الأخير إستتب الأمر لعبيد الله المهدي[5].

---

[1] المهدية: مدينة بتونس استحدثها المهدي القائم بالمغرب وهي في نهر البحر، تحول إليها في سنة308 هـ، كثيرة التجارة، حسنة الدور والعمارة منيعة، لها سور من حجارة ولها بابان ليس لهما فيما رأيته من الأرض شبيه، دخلها يزيد بن مخلد بن كيداد / مجهول: مصدر سابق ، ص 117/ ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص 73/ شهاب الدين: معجم البلدان، ج5، ص 229/ ابن عذاري: مصدر سابق، ص 169.

[2] النعمان: مصدر سابق، ص 275 / جمال الدين سرور: مرجع سابق، ص 29.

[3] ابن حماد: مصدر سابق، ص 43.

[4] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 88 / عبد الله جمال الدين: الدولة الفاطميين قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر في نهاية القرن 4 هـ، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1991م، ص 61.

[5] ابن عذارى: مصدر سابق، ص 162 / عارف تامر: مرجع سابق، ص ص 136-137.

ثورة الكتاميين:

يرجع الفضل إلى تحقيق الداعي الإنتصارات، ونجاح دعوته إلى الكتاميين، الذين التفوا حوله وأمنوا بما جاء به، وعند تولي عبيد الله المهدي الحكم عين الولاة، والقضاة، والدعاة، وقادة الجند من بين أفرادها، وشجعهم على التخلي عن حياة البداوة الخشنة.[1]

حذر الداعي عبيد الله المهدي من خطورة هذا التبدل، وانعكاساته عن الروح القتالية للكتاميين. سعى عبيد الله المهدي عن طريق بث سياسة التفرقة بين الكتاميين، فقرب إليه نفراً من الرؤساء واستعان بهم للقضاء على الداعي، في حين أخر قتل أبي زاكي شيء فشيء، زاد استياء الكتاميين من التدابير والأوضاع، فقاموا بعدة ثورات ضد النظام.

بدأت أولى تلك الثورات في مدينة رقادة، إنتقاما لمقتل كتامة، ومصرع الداعي، والثانية في إقليم الزاب[2]، أعلن الكتاميين بذلك إنفصالهم السياسي، والمذهب عن الدولة الفاطمية، استولوا على قسنطينة وميلة، شن عبيد الله المهدي هجوما بقيادة بنطاس بن حسن الملوسي على رأس جيش كبير ولكنه هزم، مما دفع عبيد الله المهدي إلى إرسال القائم لقتالهم، استولى على قسنطينة، ثم ميلة، ثم التقى بالماوطنتي 299هـ في واد الزيت، فهزمه وأرغمه على الفرار، ثم توجه إلى إيكجان وأقام معسكره فيها وأرسل غزويه لمطاردة الماوطنتي، فألقى القبض عليه وقتل بإيكجان[3].

موقف علماء القيروان:

1- بظهور الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي، كان مذهب أهل السنة وخاصة المذهب المالكي يمثل مذهب أغلبية السكان، وبقيام الخلافة الفاطمية عمل على نشر مذهبهم، فمن الطبيعي أن

[1] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 79.

[2] الجزء الغربي من ولاية إفريقية. ابن حماد: مصدر سابق، ص

[3] الدشراوي: مرجع سابق، ص 195.

تتفاعل موافق هذا الجيل، والسلطة الجديدة، وانعكست آثارها على حياة السكان، ويبدوا أن الخلاف كان على أشده بين علماء السنة والشيعة الإسماعيلية حول بعض المسائل الشرعية.

2- واجه عبيد الله المهدي صعوبات كثيرة في بسط نفوذه المذهبي على المجتمع الإفريقي السني، كون هناك مذهب آخر له مكانته بين أهل إفريقية والقيروان المذهب المالكي، الذي رفض أتباعه الانصياع لما جاء به المذهب الإسماعيلي، وما إستحدثه عبيد الله المهدي من تعاليم ،إذ نجده غير آذان المسلمين أسقط من آذان صلاه الصبح "الصلاة خير من النوم، وزاد حي على خير العمل محمد وعلى خير البشر"، وغيرها من التفاصيل[1]، كذلك قطع صلاة التراويح، وأمر بصيام يومين قبله، وقنت في صلاة الجمعة قبل الركوع، والجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة.

خلفت هذه التغيرات ردود فعل تمثلت بثورات اجتاحت بعض المدن الإفريقية.

1- ثورة في القصر القديم: نتيجة قتل الداعي خشى بني الأغلب على أنفسهم واجتمعوا بقيادة أبو الحسن بن أبي حجر، وأعلنوا العصيان بإخراج جميع الموالين للنظام الجديد من الكتاميين، ولكن عبيد الله المهدي إستطاع السيطرة عليهم

2- ثورة سكان القيروان: دار شجار بين بعض أهل القيروان، وبعض الكتاميين، راح ضحيتهم سبعمائة رجل من الكتاميين، الذين قاموا بأعمال التخريب.

لم يتمكن عامل القيروان آنذاك من السيطرة عليهم كليا، فتدخل عبيد الله المهدي، عاقب شيوخ القيروان، وعذب فقهاء المالكية بسبب مناهضتهم للمذهب الإسماعيلي.

3- ثورة سكان طرابلس الغرب: أثار الهواريون البربر القلاقل في الجهات الجنوبية الشرقية من إفريقية في ناحية طرابلس بمساعدة بعض عناصر من زناتة ولماية بقيادة هارون الهواري حاصروا مدينة طرابلس اشتغل سكان طرابلس هذه الإنتفاضة [2]، وأعلنوا الثورة على الحاكم الفاطمي 300 هـ[3]، فطردوا الوالي والقاضي الإسماعيلي، افلح بن هارون، وقتلوا عددا من الكتاميين، حاصرها القائم لمدة ستة

---

[1] ابن حماد: مصدر سابق، ص 50.

[2] عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص188 / ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص 166.

[3] ابن عذارى: مصدر سابق، ص 168.

أشهر، تمكن بعدها من اقتحام المدينة عنوة، عفا عن العامة، لكنه غرمهم نفقات الحرب وصادر أموالهم وممتلكاتهم، وقتل قادة الثورة.

ثورة سكان صقلية [1]: إثر سقوط دولة الأغالبة، ثار سكان صقلية على واليهم الحسن بن راباح 298هـ، وولوا عليهم عليا بن أبي الفوارس وما لبث بضعة أشهر عزله عبيد الله المهدي وعين مكانه الحسن بن محمد بن أبي خترير الكتامي 297 هـ عرف بصرامته وتشدده ومواجهته لأهل السنة وفرض المذهب الإسماعيلي، اجتمع أعيان الجزيرة وعزله حل مكانه عليا بن عمر البلوي وكان مصيره مشابه لمن سبقه ثم اختاروا أحمد بن زيادة بن قرهب، سعى للإنفصال عن الدولة الفاطمية ومقاومة أهل السنة، أعلن ولاءه للعباسيين خشية إنتقام الفاطميين سنة 304 هـ وأعلن بذلك دخول صقلية في طاعة العباسيين وأسرع في شن الحرب على الدولة الفاطمية ولكنه فشل وفقبض عليه محاولا الفرار إلى الأندلس وأرسل إلى افريقية.

أرسل عبيد الله المهدي أسطولا إلى صقلية لتأديب أهلها، تمكن من إخضاعها لحكم عسكري صارم، وفرض الغرامات على سكانها، عين سالم بن أبي راشد حاكما على الجزيرة، انقلب عليه السكان لولا تدخل الجند الفاطميين.

4- ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد:

تمكن الفاطميون نتيجة لتشتيت القوى الإباضية بين جبل نقوسة وورجلان، وبلاد الجريد ومنطقة تاهرت، وغيرها من القضاء عليها، ولكن لفترة مؤقتة، برزت ثورة الخوارج بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد، هذه الثورة التي استوعبت جميع العناصر الإباضية في بلاد المغرب، وهي الثورة الوحيدة التي هددت الدولة الفاطمية وأوشكت على اقتلاعها من الجذور [2]،تعد كذلك أفضل تعبير عن سخط أهل إفريقية والمغرب الأوسط من جراء السياسات الفاطمية الرامية لفرض المذهب الشيعي

[1] ابن عذارى: نفسه، ص ص 174-175 / محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 88/ الدشراوي: مرجع سابق، ص 198.

[2] محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، المغرب، ط 2، 1985م، ص 176 / عبد الله جمال الدين: مرجع سابق، ص 65.

الإسماعيلي على السكان بالإضافة للسياسة المالية الصارمة، بالإضافة أيضا لدعم فقهاء المالكية لهذه الثورة.

أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث [1]، قال ابن خلدون هذا الرجل من بني واركو إخوة مرنجيصة وكلهم من بطون يفرن [2]، وكنيته أبو يزيد والده من سكان تقيوس يمتهن التجارة فاشترى بتادمكت أمة تسمى سبيكة وهو أعرج أحد أئمة الإباضية النُكارية[3].

يلبس خشين الصوف، ويمسك العصا، ويسمى شيخ المسلمين، وله امرأة تسمى تادريت على مذهبة وله أربعة أولاد[4].

كان سبب خروجه فيما يروى من أن " أبو القاسم الشيعي لما مات أبوه عبيد الله أظهر مذهبه وأمر بسب الفار والعباء وغير ذلك من تكذيب كتاب الله تعالى"، فمن تكلم عذب، وقتل، واشتد الأمر على المسلمين، ثم إن أبي يزيد هبط من الأوراس يدعوا إلى الحق بزعمه و لم يعلم الناس مذهبه فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة"[5]. وغيرها من المظاهر.

اختار أبو يزيد جبل الأوراس دارا للهجرة ومنطلقا للثورة، نظراً لما تتمتع به من صعوبات وعوائق قد تقف في وجه الجيوش النظاميين وتعرقل مسارها.

مرت الثورة بأربعة مراحل:

---

[1] حفيظ كعوان: أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من قرن (2-5هـ / 8-11م)، ماجستير في تاريخ الإسلامي، ، إشراف إسماعيل سامعي، جامعة عقيد حاج لخضر، باتنة، سنة2009/2008م، ص 136.

[2]ابن عذارى، مصدر سابق، ص 216/ موسى رحماني: الأوراس في العصر الوسيط (من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر)، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، إشراف بوية مجاني، جامعة قسنطينة،2007م، ص 103.

[3] النكارية: هم جماعة يزيد بن فندرين، الذين أنكروا أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان لأنه لم يكن الإمام بإجماع وكان فيهم من يزنهم علما، فاعتبروه مغتصبا للإمامة ونكثوا بيعته، فقيل لهم النكرارية، ويقال لهم الشغبية. عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب، دار الرشاد، ط 1، القاهرة، 1993م، ص405/ عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في =تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ج7، ص16.

[4] ابن حماد:مصدر سابق، ص56/ ابن عذارى: مصدر سابق، ص 217

[5] ابن حماد: نفسه ص55.

المرحلة الأولى: وفيها استولى أبو يزيد على بلاد الزاب حيث كانت الجماعات الخارجية منتشرة كما سيطر على الأقاليم الساحلية الشمالية في باجة وتونس.

المرحلة الثانية: تغلب فيها على عاصمة إفريقية القيروان وبذلك دخلت الحركة الثورية مرحلة لتأسيس دولة الشورى حتى يحقق حلم النكارية الذين خاب أملهم في دولة بني رستم قبل ذلك[1].

المرحلة الثالثة: وفيها تمت محاصرة المهدية [2] عاصمة الدولة الشيعية وهنا نستشهد بقول قاضي النعمان[3]، وهو يصور إطلاع الإمام بما سيحدث قال "ثم ثار عليه الدجال الذي كان ينتظره وجاءت فيه الروايات وأتى فيه الخبر وانتهى إلى بابها -أي المهدية- ووقف ساعة وقد أغلق الباب دونه.....فإنصرف لما انتهى إليه" وهذه الساعة هي الساعة التي كان يذكرها ويذكر إنما ابتنى المهدية من أجلها[4]، وهي المرحلة التي بلغت فيها الثورة ذروة اتساعها إستنجد فيها القائم بالكتاميين. وزيره بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة [5]، وبعد محاولات عديدة لإقتحام المهدية فشل أبي يزيد وفقد السيطرة على قواته التي تعودت على القتال من أجل الفوز والحصول على الغنائم، إنفض عنه كثير من جنده وبقي معه أهل هوارة والأوراس وبني كملان[6].

استغل القائم هذه الفرصة وقام بهجوم مضاد اضطر عندها ابو يزيد لمغادرة معسكره والعودة إلى القيروان ليعيد تنظيم صفوف قواته، أعد خطة عسكرية تقضي بعزل المهدية وقطع الطريق المؤدية إليها وذلك بإعادة السيطرة على المدن المحصنة سوسة وتونس والمهدية على خصمه ثم نقل الحرب إلى منطقة أبي يزيد، أحرز بعض الإنتصارات في نواحي الشرقية على طريق منطقة القبائل الصغرى ومدينة المسيلة وحاصر سوسة، في الوقت نفسه. توفي القائم في المهدية 334 هـ.

---

[1] موسى رحماني: مرجع سابق، ص 109 / عبد الله جمال الدين: مرجع سابق، ص 67.

[2] إدريس جمال الدين: مصدر سابق، ص ص 315- 319.

[3] موسى رحماني: مرجع سابق، ص105.

[4] القاضي النعمان: مصدر سابق، ص 275.

[5] المقريزي: مصدر سابق، ج2، ص 78/ أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص 233 .

[6] إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص 322.

خرج إسماعيل المنصور لاقتفاء أثر أبي يزيد الذي كان يحاول إعادة تنظيم صفوف قواته بعد مطاردات عديدة وبمساعدة مغراوة وصنهاجة [1]، إضطر أبو يزيد إلى الإختباء في جبل سالات [2]، والتوغل في الصحراء والإلتجاء إلى سدراتة وغيرها من القبائل الإباضية.

المرحلة الرابعة: وهي التي انحسرت فيها الثورة عن مدينتي المهدية والقيروان حتى انتهت الثورة بتبديد جيش الثائر وهزيمته بالأوراس ثم ملاحقته إلى بلاد الزاب، حتى يلقي القبض على صاحب الحمار.

عرفت هذه المرحلة معركتين دارت الأولى في مدينة أدنة على بعد إثنا عشر ميلا من المسيلة [3]، هزم على إثرها أبو يزيد وفر معتصما بالجبال، والثانية جرت حول قلعة شاكر وكيانة 336 هـ[4] تحصن بها أبو يزيد، نجحت القوات الفاطمية في دخولها وأرغمته على التحصن في قصر منيع من القصور الأثرية القديمة وفر أبو يزيد متأثرا بجروح بالغة. ومع طلوع اليوم التالي عثر على أبو يزيد وعالج جراحه ولكنه توفي 336 هـ /947م[5]، هنا اختلفت الروايات فيذكر ابن حماد [6]، أوصى المنصور المنصور خيرا بالأسير الجريح وسلمه لحراسة جعفر بن علي الحاجب، ولكنه مات بعد يومين من الأسر "وقيل أن الدم نزف وهو يكلم المنصور فمات بين يديه" بينما ابن غدارى: يذكر أنه اعتصم أبو يزيد بالجبل المعروف لاكيانة وأخذ حيا مجروحا في قفص من حديد وجيء به إلى المنصور بالمهدية فقتله وصلبه على الباب ضرب عليه برمحه أيام الحصار، أما ابن خلدون يكتفي بقول أنه هلك في سلخ محرم، وكذلك ابن الأثير [7]، أما المقريزي ذكر أنه مات من جراح كانت به، أمر المنصور بإدخاله قفص عمل له، وجعل له قردين يلعبان عليه وأمر بسلخ جلده، وحشاه تبنا، وكتب إلى سائر البلاد بالبشارة[8].(**انظر: الملحق رقم 03**). مطاردة منصور لأبي يزيد في المغرب الأوسط.

---

[1] إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص 396.

[2] سالات: جبل وعر شامخ دونه قفر ومفاوز ورمال و لذلك لم يدخلها جيش، ابن حماد: مصدر سابق، ص67.

[3] انظر: إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص ص406-408.

[4] انظر، المصدر نفسه، ص ص 416-423.

[5] إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص264/ محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 139 .

[6] ابن حماد: مصدر سابق، ص 76.

[7] انظر: تهميش إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص 451.

[8] المقريزي: مصدر سابق، ج1، ص 85.

الفصل الثالث

الدّور المصري للدولة الفاطمية

(362-567هـ/972-1171م)

المبحث الأول: انتقال الفاطميين إلى مصر وتثبيت الدولة:

رغم نجاح دعاة الإسماعيلية في إقامة الدولة الفاطمية في المغرب، إلا أنهم اصطدموا بالعديد من الصعاب والمخاطر التي وضح بعضها ابن حمّاد، كادت تعصف بهذه الدولة في أيامها الأولى، فقد كانت المنطقة تشهد صراعاً مذهبياً بين أهل السنة والخوارج، والمذهب الإسماعيلي، وصراع بين القبائل البربرية، زناتة[1] في المغرب، وصنهاجة[2] في الشرق، كانت عناصر مساعدة على الاضطراب. الاضطراب.

وعند وصول المهدي إلى إفريقية أدرك أنه لن يستطيع أن يُحقق أهداف وطموحات الخلافة الفاطمية نظراً لقلة مواردها، ثم سبب الطبيعة الجغرافية الجبلية للشمال الإفريقية وصعوبة السيطرة عليها، وإن أرادوا أن يكونوا الحكام الوحيدين للعالم الإسلامي، فليس أمامهم حل سوى التوجه إلى المشرق وإلى مصر بصفة خاصة [3]، ومنه القضاء على الخلافة العباسية، ولن يتحقق هذا الهدف إلا بالعبور نحو مصر.

وجه "عبيد الله" حملتين إلى مصر بقيادة ابنه وولي عهده مرتين، الأولى 302هـ[4]، والثانية في في 306هـ[5]، وفي عهد القائم والمنصور توقفت بسبب ثورة أبي يزيد التي استدعت تضافر الجهود، الجهود، وتوفير كامل الإمكانيات للقضاء عليها، ونجح حقا المنصور المنصور في إخمادها.

---

[1] زناتة: إحدى القبائل البريرية الكبرى، رُحل في جملتهم وتتفرق قبائلهم في كل بلاد البربر، على أن أغلبها في القيافي والصحراء الممتدة من غدامس إلى المغرب الأقصى، ومنها جراوة وبنو يفرن ومغراوة.

[2] صنهاجة: قبيلة بربرية كبيرة، اختلف النسابون في أصلها، فقد نسبها ابن أبي الزرع إلى صنهاج من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، وقيل هي فخد بن هوارة، وهوارة فخد من حمير، وذكر ابن خلدون صنهاجة من أصل بربري. للمزيد انظر: ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تر: كارل يوحنا، مورتبورخ، طبع بدار الطباعة المدرسية، 1843م، ص75.

[3] أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007م، ص56/ محمد جمال الدين سرور: مرجع سابق، ص59.

[4] ابن عدارى: مصدر سابق، ص171.

[5] نفسه، ص181.

وبتولي "المعز لدين الله" [1]، سيبدأ العهد الجديد للدولة الفاطمية بمساعدة القائد "جوهر الصقلي" [2]، القائد العسكري الفذ، الذي له دور مهم وجوهري في الإعداد للحملة الكبرى وهي فتح مصر [3]، ويُعد هذا الحدث أكثر من مجرد تغير، بل سينتج عنه انقلاب جذري يمس جميع الجوانب الدينية، الثقافية والاجتماعي في المجتمع المصري.

لقد كانت مصر خلال عهد الإخشيديين [4] في يد كافور [5] الذي أصبح قائد جيوشهم، وفي أخر عهده ساءت أحوال البلاد الاقتصادية، انتشر الغلاء، هذه من بين العوامل التي عجلت بزحف الفاطميين إلى مصر بالإضافة إلى دعم ونجاح دعاته الذين هيؤوا له الأرضية [6]، أيضاً تأزم العلاقات بين الـــمُعز وقرامطة البحرين. وقد نجح جوهر في تثبيت أركان الدولة الفاطمية في مصر، حيث

---

[1] المعز لدين الله: هو معد بن تميم، ولد بالمهدية في 319هـــ، تولى الخلافة في 342هـــ، لما بلغ عمره 23 سنة أدرك ثلاثة من الخلافاء الفاطميين: المهدي والقائم والمنصور، نال من الثقافة والعلم في جزيرة صقلية، مات ودفن في القاهرة سنة 365هـــ، رحل من المغرب إلى مصر سنة 361هـــ بعد ما مضى أربعة سنوات على احتلالها من قبل قائده جوهر الصقلي. ابن حمّاد: مصدر سابق، ص83.

[2] جوهر الصقلي: قائد أبو حسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب الرومي، كان من موالي المغرب، عُرف بسياسته وحكمتهُ، وقِوامتهُ في تسيير الحروب، توفي في 381هـــ، بمصر عُرف بإحسانه. أبو العباس مس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، د ت، ص375.

[3] عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، لبنان، 1982م، ص80.

[4] الإخشيديين: (323–358هـــ/934–968م)، من أصل تركي مؤسس هذه الأسرة الحاكمة في مصر محمد بن طفج الذي برز أثناء غزو العبيديين، ثم منح لقب الإخشيد بطلب منه ليدعى له به على المنابر بعد أن نجح في صد الفاطميين وعقد الهدنة معهم، وفي سنة 349هـــ– 960م، تولى الحكم أبو الحسن الذي حكم ست سنوات وكان المتصرف في شؤون الدولة، وبوفاته انقطع أمر هذه الدولة 375هـــ.

[5] كافور: أبو مسك كافور بن عبد الله الإخشيدي، كان عبدً لبعض أهل مصر، ثم اشتراه محمد بن طفج الإخشيدي، فنسبه إليه 312هـــ، ساعد أبو القاسم أنوجور في تدبير دولته، كان حسن السيرة، دعي له على المنابر في مكة ومصر والشام، توفي في 357هـــ/967م، بالقاهرة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص99.

[6] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص188.

رحب به أهلُها أحسن ترحيب، بعد أن مَنح جوهر أهلها الأمان[1]، ويَذكر هنا ابن حمّاد نص كتاب جوهر الصقلي الموجه إلى أهل الريق والصعيد. (انظر الملحق رقم 04) [2].

ومنه يظهر لنا النص براعة الدعاية التي أراد جوهر الصقلي أن يستقطب بها أهل مصر المتمسكين بالمذهب السني، ويوضح السياسة التي يُريد انتهاجها، يهدئ نفوس المصريين ويمنحهم الأمان على أنفسهم وأموالهم [3]، ويتعهد بإصلاح البلاد وتشييد مرافقها وإعادة بث الحياة فيها من جديد، بتوفير مناصب شغل، وتحقيق الأمن ونشر السلام، وبأن يقوم بإصلاح ديني شامل، من بناء المساجد وإصلاحها، ونشهد تصريح واضح بالحرية الدينية للمصريين، إذ فند بصورة غير مباشرة التهم الموجهة إلى الفاطميين.

وعلى الصعيد الخارجي وعد بالتصدي لخطر القرامطة [4] الذين غزوا بلاد الشام أكثر من مرة، ومنعوا الحجاج من أداء فريضة الحج، بالإضافة إلى مواجهة البيزنطيين الذين غزو شمال بلاد الشام واستولوا على كثير من مدنه، كما غزو شمال العراق وعبروا دجلة، متجنباً الكشف عن مطامع مخدومه التوسعية، ذلك أن المسلمين في المشرق الإسلامي قد أصبحوا عرضة لمساوئ القرامطة والبيزنطيين بسبب تقاعس العباسيين[5].

وبالفعل بدأت الإجراءات العملية للفتح سنة (355هـ/965م)، فقد أمر المعز عامل برقة بحفر الآبار على الطريق بينها وبين تونس، وتمهيدها لسير الحملات العسكرية، أنشأ في كل موضع قصر [6] وبنى السفن اللازمة لمساندة القوات البرية وجُمّلت الأموال الضخمة، إذ قُدر مبلغ ما أُنفق على الحملة

---

[1] محمد عبد الله سالم العمايرة: الجيش الفاطمي، كنوز المعرفة، العلمية، ط1، الأردن، 2010م، ص51.

[2] انظر: الملحق رقم (04) لمعرفة مضمون هذه الرسالة.

[3] ابن حمّاد: مصدر سابق، ص85.

[4] نفسه، ص86- 87.

[5] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص192.

[6] المقريزي: مصدر سابق، ص96.

حوالي أربعة وعشرين ألف ألف دينار [1]، ومن السلاح والخيل، ومختلف المنتوجات والحبوب المتنوعة المخصصة للسكان الجوعى في مصر.

توجه جوهر القائد نحو مصر (14 ربيع الأول 358هـ[2]/4 فبراير 969م) فتحها دون مقاومة تُذكر، دخل بجيوشه يوم (17 شعبان 358هـ/5 جويلية 969م)، هرب على إثرها أعيان الإخشيد إلى الشام، وأقيمت الدعوة للمعز لدين الله[3].

وأرسل بطلب حضوره وتوليه أموال الدولة بنفسه، وبعدما اطمأن إلى ترتيب دولته في المغرب خرج متجهاً نحو مصر في موكبه الفخم، تتقدمه توابيت آبائه [4]، ويحيط به الحراس ورجال حاشيته[5]، دخل المعز القاهرة[6] في (سابع من رمضان سنة 362هـ/10 جوان 973م)، وذكر ناصر ناصر خسروا أنه دخل مصر وكبار حاشيته عن طريق البحر[7].

وكانت السنوات الأربعة التي حكم فيها جوهر مصر نيابة عن الخليفة المعز (358– 362هـ) من أهم فترات التاريخ الفاطمي في مصر، فقد شهدت أو تمت فيها التغيرات المنهجية والإدارية اللازمة التي عبرت عن مظاهر انتقال السيادة إلى الفاطميين، فقد اضطر للجوء إلى نظام الحكم غير مباشر عن طريق الاعتماد على رجال العصر السابق، لحين انتهائه من إتمام فتح الوجهين البحري

---

[1] نفسه، ص98.

[2] ابن حمّاد: مصدر سابق، ص 84/ عبد المنعم ماجد: طهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط 4، دار الفكر العربي القاهرة، 1994م، ص96.

[3] ابن خلكان: مصدر سابق، ص 275- 276.

[4] أحمد عبد الرزاق أحمد: تاريخ وأثار مصر الإسلامية (من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي)، دار الفكر العربي، القاهرة ص179.

[5] مجهول: مصدر سابق، ص282.

[6] القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط، يجمعها سور واحد، وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند، أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معاد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقب بالقائم، تضم العديد من منشآت المعمارية وفيها الأزهر الشريف. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص301.

[7] بن زاوي طارق: استقلال المعز بن باديس الزيري في الدولة الفاطمية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف: رافعي نشيدة، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص56.

والقبلي[1]، ولكنه بعد إنهائه هذه المهمة لم يدع عملاً إلا جعل مغربياً شريكاً لمن فيه هدفه التعرف على النظام الجديد، كسب ولاء الشعب المصري.

ومما هو جدير بالذكر اهتم جوهر الصقلي بتحصين أطراف الدولة لحمايتها من الاعتداءات الخارجية ولاتخاذ قواعد انطلاقاً للتوسع ومحاربة الأعداء.

-الحملات على بلاد النوبة[2].

-الحملات على بلاد الشام: أرسل جوهر الصقلي بمساعدة جعفر بن فلاح للقضاء على الاتحاد الإخشيدي مع القرامطة في الشام سنة 358هـ[3]، بعد توسع جعفر بن فلاح وتقدمه إلى دمشق، استطاع السيطرة وكسب عدة مدن مثل طبرية[4]، وحوران[5].

وصار إن استنجد أهل دمشق [6]، بالفاطميين لكن الجنود الكتاميين حالوا بينهم فلجؤا إلى القرامطة[7]، وافتكن التركي [8]، واستطاع الاستنجاد بالدولة العباسية التي أمدتهم بالسلاح فقط، إذ كانت تمثل خطراً بالنسبة لها، والتقى الجيشان على نهر يزيد على مقربة من دمشق سنة 360هـ، قتل

---

[1] أيمن فؤاد السيد: مرجع سابق، ص77.

[2] النوبة: مملكة نصرانية عاصمتها مدينة دنقلة التي تقع في أعالي النيل، وتربطها بمصر روابط وتدين لها بالولاء والطاعة وتؤدي لها الجزية السنوية.

[3] إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص694.

[4] طبرية: هي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف الجبل وجبل طور مطل عليها، هي من أعماق الأردن، بطرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام والقدس كذلك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص17.

[5] حوران: مدينة عظيمة من جزيرة أفور، وهي قصبة ديار مُضر، بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص235.

[6] دمشق: أجلُ مدينة بالشام، في أرض وسط بين جبال تحدق بها ومياه كثيرة وأشجار...، وليس مثل جامعها حسناً وبناءً ورخاماً وذهباً، بوجه من الوجوه. إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص701.

[7] القرامطة: كان مبدأ أمرهم أن رجل من أهل جنابة يُعرف بأبي سعيد الجنابي، وأُختلف في اسمه، كان يعمل الفراء ..... فر من البحرين إلى سواء الكوفة، فنكح امرأة من القرامطة وصحِبَ عبدان وعاد إلى القطيف، فدعا الناس وكان أول من استجاب له بنو ..... وهم الحسين وعلي وحمدان. للمزيد انظر: المقريزي: كتاب المقفى الكبير، ص261.

[8] أفتكين: غلام معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعة بسبب تدهور الأحوال في بغداد التي كانت تعيش وسط الفتن والقلاقل بين الديلم والترك وما عاشته بغداد من عصيان الجانب ..... كبير الأتراك، حل مكان .أفتكين عرف بسداد رأيه وحسن قيادته. ابن خلدون: العبر، ج7، ص106.

جعفر بن فلاح[1]، وأصبح بعد ذلك خطر القرامطة يهدد مستقبل الدولة الفاطمية فشل على إثرها جوهر الصقلي في استعادة بلاد الشام.

بعدما بدأت بوادر الضعف والانشقاق تظهر على الدولة الحمدانيين [2]، توجهت الأطماع البيزنطية إلى شمال الشام، توغلت إلى مشارف أنطاكية، وضرب حصار حولها، استطاع حينئذ جوهر الصقلي رفع الحصار عنها واسترجاعها، لما دخل جوهر مصر جال بالفسطاط واختار موضع القاهرة الآن، كان منطقة رملية تقع في شمال الشرقي من مدينة القطائع، وبنى القصر الفاطمي الذي سمي قصر الشوك[3]، الذي صار في ما بعد مقر للدولة الفاطمية، قام بتحصينها من الجهة الشمالية، حفر خندقاً اطلق عليها اسم المنصورة إلى أن قدم المعز قام بتغييرها وأطلق عليها اسم القاهرة[4]، تقهر الدنيا[5].

كما بنى جامع الأزهر [6] في 24 جمادى الأول 359هـ، لتقين شعائر المذهب الفاطمي لأنه كان لا بد من إقامة مساجد خاصة بهم.

جهود الخلفاء المصريين الأوائل في تثبيت الدولة:

بدأ الفاطميون حكمهم في مصر وعملوا على استمالة شعبها بشتى الطُرق، حيث وصل نفوذهم إلى اليمن والحجاز والمغرب وصقلية والشام، بل وخطب لهم في الموصل وبغداد في بعض الأوقات[7].

---

[1] إدريس عماد الدين: مصدر سابق، ص314/ ابن حمّاد: مصدر سابق، ص90.

[2] الحمدانيين: برزت هذه القوة مع ضعف القوة العباسية في منطقة الجزيرة وبلاد الشام، لذلك سعوا للحصول على منصب أمير الأمراء ولغرض إبعادهم من هذا المنصب عوضهم الخليفة العباسي بولاية حلب الواقعة في شمال الشام، وعند ظهور الفاطميين استغلوا وضعهم وعاملوهم بقسوة وعدم .....البيزنطيين مذهبهم الشيعة... ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق، ج 7، ص208/ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، 1987م، ج1، ص359.
بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، ج1، 1963م، ص ص31- 32.

[3] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط 1، ج1، 1963م، ص ص 31-32/ أحمد عبد الرزاق أحمد: مرجع سابق، ص187.

[4] ابن حمّاد: مصدر سابق، ص ص 91-92/ ابن تغري بردي: مصدر سابق، ص ص 31-32.

[5] أحمد عبد الرزاق أحمد: مرجع سابق، ص187.

[6] المقريزي: اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ص139/ أحمد عبد الرزاق: مرجع سابق، ص219.

[7] أحمد عبد الرزاق أحمد: مرجع سابق، ص 180/علي الشمري: دولة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ومصر (259-524هـ)، مجلة النبأ، العدد: 38، صدر سنة 1420هـ/1999م، ص8/ أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص254.

اجتهد الخليفة الأول المعز لدين الله في رعاية مختلف أركان الدولة [1]، وعمل بالنهوض بمختلف القطاعات سيما المالية منها، فقد قام بإصلاح السكة وضرب الدينار المعزى، واعتنى بالأسطول عناية كبيرة، وصناعة السفن وأمن استقرار الدولة، وأعد جيشاً يناهض الدولة العباسية، يرجع فضل ذلك إلى الأموال التي جلبها من المغرب، توفي (365هـ/976م)، عرف ببراعته واتقانه مختلف اللغات، لقب بـ"جبار الشيعة".

خلفه ابنه العزيز [2] (365هـ/986م) [3]، كان سمحاً كريماً، امتدت الخلافة في عهده من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج الفارسي شرقاً، ومن أقصى الشام شمالاً إلى بلاد النوبة، واليوم جنوباً أرهب الدولة البيزنطية[4].

واصل مشوار أبيه في البناء والتشييد وتثبيت أركان الدولة على الصعيد الداخلي والخارجي، عرف بالبذخ والترف[5]، بنى قصر لنفسه سماه القصر الغربي، يرجع الفضل إليه في تحويل الجامع إلى جامعة سنة 387هـ، إذ سخر لها خمسة وثلاثين فقيه مقابل رواتب تدفع لهم وأمن لهم سكن بقرب من الجامع[6]، عمل على تقوية الجيش وتنظيمه وذلك بإدخال عناصر جديدة عليه وفضلهم على المغاربة، مما تسبب في قيام مجموعة من الفتن والحروب [7]. اهتم بالجانب الاقتصادي وتوسعت دائرة

---

[1] ابن عدارى: مصدر سابق، ص221/ عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي، ص173.

[2] العزيز بالله: هو الخليفة الخامس للدولة الفاطمية في مصر، المكنى أبي منصور، ولد بالمهدية 344هـ، تولى العهد في 365هـ، سُترت وفاة أبيه كان أسمر طويلاً، أصهب غير سفاك للدماء، جيد البصر بالخيل والجوارح والجوهر... ابن عدارى: مصدر سابق، ص229. ابن حمّاد: مصدر سابق، ص93.

[3] المقريزي: اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء، ص236.

[4] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص ص101- 102.

[5] ابن حمّاد: مصدر سابق، ص93/ عماد الدين إدريس: مصدر سابق، ص ص 205- 211.

[6] أحمد عبد الرزاق أحمد: مرجع سابق، ص181.

[7] المقريزي: اتعاض الحنفاء، ص ص 238-239/ للمظيد انظر: ابن عذارى: مصدر سابق، ص ص 229-232.

التجارة والتصدير[1]، مما أفاض على خزائن الدولة بأموال انعكست على الشعب وعمت الرفاهية والثراء[2]... وأموال عدة

بعد وفاته 386هـ/966م)، خلفه ابنه الحاكم بأمر الله [3]، عُرف بتعصبهُ الشديد للمذهب الفاطمي، إذ أصدر مجموعة أوامر وقوانين تعسفية تُظهر ذلك، مثل عندما أمر في سنة 395هـ بنقش سب الصحابة[4] على الجدران والمساجد وفي الأسواق والشوارع، ثم أبطل ذلك بسبب تعصب تعصب السنيين 398هـ، ثم أجاز لهم بقول «الصلاة خير من النوم » في آذان الفجر بعدما بدل "حي على خير العمل"، وسمح بإقامة التراويح، بعدما كانت مبطلة، رجع مرة أخرى أمر بحذف ذلك... بلغت قسوته أقرب الناس له وزراءه وحاشيته لم تسلم منه، كان متقشفاً في الحياة العامة والخاصة، أمر بمنع بيع بعض أصناف المأكولات [5] مثل الزبيب والسمك وغيرها، ومن يخالف أمره يعاقب.

ونجد أن خلفاء الدولة الفاطمية استعانوا بأهل الذمة، وأظهروا لهم كثيرا من التسامح واستخدموهم في أهم شؤون الدولة، إذ استعان المعز بأطباء [6]، وقوى هذه الروابط ابنه بزواجه من مسيحية وتوليه أخويها أعلى المناصب في الدولة وطلب الحاكم منهم التميز بعلامات خاصة تفصلهم عن المسلمين منها وضع زنانير ملونة جلها أسود حول أوساطهم وليس العمائم السود على رؤوسهم وغيرها من التفاصيل لكنهم خالفوا الأوامر لكي لا يعرفوا ثم أصدر أوامر جعل النصارى يحملون

---

[1] عارف ثامر: الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله، ص188.

[2] عارف تامر: المعز للدين الله الفاطمي، ص188.

[3] الحاكم بأمر الله: الخليفة السادس للدولة الفاطمية في مصر، ولد سنة 375هـ. ابن علي منصور بن العزيز بالله وولاه أبوه العهد 383هـ، وولي الخلافة 386هـ. وعمره إحدى عشر سنة، كان جواد بالمال، سفاكاً للدماء... المقريزي: اتعاض.، ج2، ص3. ابن حمّاد: مصدر سابق، ص ص94- 95.

[4] ابن حمّاد: مصدر سابق، ص 98/ ابن خلكان: مصدر سابق، ج5، ص293.

[5] ابن حمّاد: مصدر سابق، ص98.

[6] للمزيد انظر: سلام شافعي عمود: أهل الذمة في مصر (في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة لكتاب، بدون بلد، 1995، ص29.

صلبان ثقيلة، أما اليهود فجعلهم يلبسون الزنار ويحملون الخشب الثقيل [1]، وعدل في هذا القرار في آخر حكمه، منهم من ركوب الخيل وأمرهم أن يتميزوا في الحمامات عن المسلمين.

ومن الأشياء التي رمي بها الحاكم إدعاؤه الإلوهية [2]

أوصى الحاكم بولاية العهد لابن عمه عبد الرحيم بن إلياس [3]، ولكن أخته ست الملك عند مقتل الحاكم سنة 411هـ أرسلت فورا من يقضي على عبد الرحيم بن إلياس، خلفه ابنه الظاهر[4]، ولكن ولكن سرعان ما ماتت عمته انصرف إلى اللهو والتف حوله نفروا من الرجال سيطروا على أمور الدولة، دون غيرهم من المسؤولين حتى الوزراء، فساءت الأحوال الداخلية وانتشر الغلاء، ولكنه نجح في تحسين العلاقات بين مصر والدولة البيزنطية وجدد الهدنة مع صاحب الروم 318هـ.

ولما مات الظاهر خلفه ابنه المستنصر [5]، 427هـ وكان عمره سبع سنين، استطاع إصلاح إصلاح الأوضاع السابقة، شكل خطرا على العباسيين[6]، ولكن سرعان ما تظهورت الأوضاع بسبب بسبب خطر السلاجقة[7].

---

[1] ابن خلكان، مصدر سابق، ج5، ص293/ ابن حماد، مصدر سابق، ص99.

[2] انظر: ابن حمّاد، مصدر سابق، ص100.

[3] محاولة الحاكم بأمر الله أن يحرم ابنه الظاهر، فعهد بولاية العهد لابن عمه هذه أول مخالفة تتنافى مع شروط الهامة لصحة الإمامة عند الشيعة الاسماعيلية أو ما يسمى بالنص والتنصيص، أي ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق من أولاده، فهم يعتبرون النص بمثابة أمر تعييني صادر عن الإمام السابق ... ، أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص195.

[4] الظاهر: أبو الحسن علي: الظاهر لإعزاز دين الله، ولد بمصر 395هـ، بويع له بالخلافة يوم النحر 411هـ وكلفته عمته سيدة الملك، توفي 427هـ وله 32 سنة وزيره الجرجرائي الأقطع، ابن حماد، مصدر سابق، ص102.

[5] هو أبو تميم الملقب المستنصر بالله، الخليفة الثامن لدولة الفاطمية في مصر، خلف أباه الظاهر يوم وفاته وهو طفل لم يتجاوز السبعة أعوام وامتد حكمه إلى مدى ستين عاما توفي 487هـ، عارف تامر، المستنصر بالله الفاطمي، دار مسيرة، ط1، بيروت، 1990، ص22.

[6] استطاع المستنصر الرد عند إصدار المحضر الثاني الذي يتضمن الطعن في نسب الخلفاء الفاطميين448هـ.

[7] هم فرع من قبائل الغز التركية، سكنوا الأناضول واعتنقوا الإسلام وخدموا بني العباس وعرفوا بهذا الاسم نسبة لجدهم سلجوق سلجوق ثم انقسموا إلى 5 أقسام سلاجقة كرمان العراق، فارس، الروم، الشام، استولوا على الشام بقيادة أميرهم الذي فتح الرملة وبيت المقدس، مرعي بن يوسف الكرمي: نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من خلفاء وسلاطين، تح: أميرة فهمي

المبحث الثاني: الثورات وسقوط الدولة:

امتاز عصر الخلفاء الأواخر [1]، لدولة الفاطمية بالضعف، نتيجة عدة عوامل منها صغر سن الخلفاء كون نظام الوراثة عند الشيعة الإسماعيلية كان يقتضي بأن تكون الإمامة في نسل علي بن أبي طالب وتنتقل من الأب إلى الابن، باستثناء ما حاول الحاكم القيام به ثم تكرر الحال في عهد الأمر بأحكام الله 424هـ تولى الخلافة بعده ابن عمه الحافظ لدين الله، وفي عهد الخليفة الفائز بنصر الله 555هـ إذا تولى الخلافة بعده العاضد لدين الله، تسبب هذا الخلل في نشوب انقسام وإحداث ثورات منها:

تنافس الوزراء على مناصب الحكم:

في سنة 466هـ في عهد المستنصر تفاقم الحال واضطربت الأمور [2] اضطرابا شديدا وعجز المستنصر عن مواجهة الموقف فاستدعى بدر الجمالي [3]، والي عكا[4]، سارع بدوره إلى تلبية نداء الخليفة ودخل مصر على رأس جنوده من الأرمن واستطاع أن يعيد الأمن والنظام وتعد هذه المرحلة بداية عهد جديد هو عهد أو دور اتسم باضمحلال سلطة الخلافة ونفوذها وظهور نفوذ الوزراء

محمد بايسة، د ب، د ت، ص 144/للمزيد انظر: إبراهيم بيضون: تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقف والدور في العصور الإسلامية، دار المنتخب العربي، د ب، د ت، ص269.

[1] الخلفاء الأواخر لدولة الفاطمية بعد المستنصر تولى الأمر ثم الحافظ عبد المجيد ثم الظافر ثم الفائز ثم العاضد هو القاطع وعليه انقطع أمر الدولة الفاطمية كما ذكرها ابن حماد في مصدره سير و أخبار ملوك بني عبيد.

[2] المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: د. كرم حلمي فرحات، ط1، ناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة، ط1، 2007م، ص98.

[3] بدر الجمالي: هو كان من أرباب السيوف، أي من العسكريين، أرمني، اشتراه جمال الدولة بن عمار، استنابه المستنصر بمدينة صور، ثم استدعاه إلى مصر، وولاه أمور تدبير الدولة، فكان وزير سيف وقلم ومسؤولا عن قضاء القضاة، كان يُلقب بأمير الجيوش. مراعي بن يوسف الكرمي: مصدر سابق، ص142.

[4] عكا: مدينة كبيرة من ثغور الشام بينها وبين طبرية يومان، وهي قاعدة مدن الإفرنج مرفأ كل سفينة ومتشبهة في عظمتها وانتقالها بالقسطنطينية، ملتقى تجار مسلمين ونصارى. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، د ت، ص410.

العظام وفي هذا العصر ظهرت ظاهرة تولي أبناء الوزراء بعد آبائهم فتولى شاهنشاه [1]، بعد أبيه بدر الجمالي، وزير للمستنصر ثم للمستعلى ثم لآمر بأحكام الله حتى أصبح يلقب بالأفضل[2]، شاهنشاه.

في عهد الحافظ لدين الله لقب الوزير بلقب الملك وكان أول من لقب به رضوان بن ولخشى ثم لقب به من أتى بعده مثل طلائع بن رزيك وابنه رزيك الذي عرف بالملك العادل والنصر وضرغام وشاوروشيركوه الذي عرف كل منهم بالملك المنصول وأخير صلاح الدين الذي تلقب بالملك الناصر.

والحق كل هذه الألقاب [3]، تظهر لنا قوة ونفوذ وزراء الخلفاء الأواخر للعصر الفاطمي في مصر.

ومن بين أبرز الثورات التي تسببت بسقوط الدولة الفاطمية بمصر، تلك المنافسات الدامية [4]، في سبيل التحصل على منصب وزير، آخر نزاع كان بين شاور وزير العاضد [5]، آخر خلفاء الفاطميين وضرغام صاحب الباب، وفي أول مواجهة بينهما انتصر فيها ضرغام بينما شاور هرب إلى الشام، علما بأن الشام وقتها كانت بها قوتان محمود نور الدين داخل الشام والصليبيين [6] في الساحل الساحل وفي فلسطين الخضر القادم [7]، استعان شاور سنة 559هـ بمحمود نور الدين وتمت اتفاقية

---

[1] شاهنشاه: صاحب حماة، من رجال صلاح الدين، اعتمد عليه في حروب الوحدة بين مصر والشام عقب وفاة نور الدين محمود ثم في تحرير فلسطين وناب عنه في مصر 579، حدث خلاف بينه وبين صلاح الدين فحاول السير إلى المغرب، وكان قبل هذا صاحب اقطاع الفيوم حيث أنشأ مدرسين الشافعية والمالكية، المقريزي، اتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 3، ص320.

[2] أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص193.

[3] أحمد عبد الرزاق أحمد: مرجع سابق، ص194/ أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص305/ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ص ص331- 333.

[4] أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص311.

[5] ابن الأثير، الكامل: الكامل، ج9، ص460.

[6] للمزيد انظر: محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000م، ص ص 25- 64/ مصطفى وهبه: موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص ص 21-31.

[7] ابن الأثير: مصدر سابق، ج9، ص465./ أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص312.

سوف يتم بمقتضاها بين الطرفين في حالة رجوع شاور إلى منصبه السابق، سوف يتحمل نفقات هذه الحملة.

نجحت الحملة [1]، بعث محمود نور الدين قائده شيركوه صحب معه ابن أخيه صلاح الدين إذا تمكن شاور من رجوع إلى منصبه [2]، خالف وعده ورفض دفع الجزية السنوية المتفق عليها، استنجد شاور بالفرنجة[3]، وافق عموري الأول –في مقابل حاصر شيركوه 559هـ ولكنه انسحب ثم نظموا نظموا حملة أخرى نجح فيها شيركوه وطردهم من مصر– توجه بعدها شيركوه إلى الإسكندرية التي رفض أهلها أن يسلموها إلى شاور عيل الصليبيين متحالف– معهم سلمها هو لصلاح الدين[4]، وسار وسار صوب الصعيد [5]، أسرع شاور تسانده في ذلك مراكب الصليبيين التي حاصرها 4 أشهر وكافح عنها. حاول بعدها شاور استمالة أهل الإسكندرية وكسبهم لصفه ليستطيع السيطرة شرط أن يسلموه صلاح الدين، في مقابل ذلك عمل صلاح الدين على رفع الضرائب، سعى حينها شاور إلى الصلح وقبله شيركوه لسوء موقف جيشه وليخرج الصليبيين من مصر بأي ثمن، نظم نور الدين محمود حملة ثالثة ضد الصليبيين ولكنهم قبلوا الصلح رحل الفرنج عن مصر، قتل شاور [6] لغدره واستعانته بالصليبيين، حل محل شاور شيركوه ولكنه لم يمكث في منصبه الجديد إلا شهرين ومات[7]، ، استخلفه صلاح الدين[8]، الذي باشر مهامه مباشرة في توليه أمور الدولة فقد أبعد قواد العاضد إلى

---

[1] المقريزي: اتعاض الحنفاء، ج3، ص271.

[2] ابن الأثير: مصدر سابق، ج9، ص466/ تيسير بن موسى: نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، الدار العربية للكتاب، د ب، د ت، ص166.

[3] ابن الأثير: مصدر سابق، ج09، ص466/ المقريزي: مصدر سابق، ص276.

[4] ابن الأثير: مصدر سابق، ج10، ص04.

[5] المقريزي، مصدر سابق، ج3، ص84.

[6] أنظر حقيقة مقتله، عبد المنعم ماجد، ص ص386-387.

[7] Abdallah Nasih ulwan : Salah Ad-ain Al-Ayywbi, Translated By Khalifa Ezzat Abuzeid, Dar Al salam, 2004, P34.

[8] ابن الأثير: مصدر سابق، ج10، ص17/ المقريزي، اتعاض، ص308/ Abdallah Nasih ulwan : IPID, P45.

القاهرة واستولى على اقطاعاتهم ومنحها إلى قواده ليضم بذلك ولائهم، استئذن نور الدين بأن يرسل له اياه نجم الدين أيوب وبإشرافه على القضاء.

عمل على عزل قضاة مصر الشيعة [1]، بالإضافة أزال أصول المذهب الشيعي الآذن حي على خير العمل بدلا [2]، من آذن حي على الفلاح- إضافة إلى كثير من الانجازات وقمع مجموعة من الثورات الخاصة بالمصريين [3]. أنشأ المدرسة الناصرية التي شيدت في القسطاس [4]، واستطاع حقا تحقيق النجاح في إضعاف الخلافة الفاطمية 567هـ/1171م وأعاد الخطبة من جديد للخلافة العباسية[5]، وبهذه الخطوة كتب النهاية لدولة الفاطمية، توفي وقتها العاضد[6].

مما سبق يمكن استخلاص أن الأخبار التي تضمنها مصدر ابن حمّاد بخصوص باقي الخلفاء الفاطميين بمصر تظهر لنا بأنها كانت سطحية نوعاً ما بدليل ما ذكره عند تعريف بعض الخلفاء أنه لم يجد أخبارهم، إلا أسمائهم، ونجده كذلك اعتمد على مصادر معلوماته فقط.

---

[1] المقريزي: مصدر سابق، ج3، ص316.

[2] المقريزي: نفسه، ص317/ عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص390/ أحمد عبد الرزاق أحمد: مرجع سابق، ص201.

[3] للمزيد – انظر: عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص ص401-403.

[4] ابن الأثير: مصدر سابق، ج10، ص32/ المقريزي: اتعاض الحنفاء، ج3، ص320/ عبد المنعم ماجد: مرجع سابق، ص391.

[5] المقريزي، اتعاض الحنفاء، ص322.

[6] اختلفت الروايات حول وفاة العاضد فهناك من يذكر أنه كان في يده خاتم فيه سم فمصه ومات بينما ابن الأثير توفي و لم يعلم بقطع الخطبة.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات نحاول إن نوجزها كالأتي:

أن ابن حماد من خلال تأليفه لكتاب سير وأخبار ملوك بني عبيد قد حفظ من روايات ابن الرقيق عن تاريخ إفريقية والمغرب في عصر الفاطميين قدراً مهماً يمكن الاستفادة منه والتدليل به لاحقا كونه يختلف في سرد إحداث هذه الأخيرة.

امتازا أسلوبه في كتابه الإيجاز في ذكر الأحداث التي ربما رآها من وجهة نظره مهمة أو تذكرها أو حتى سمعها.

نشهد اجتهاده في سرد أحداث الدور المغربي للدولة الفاطمية، في حين نجده اعتمد فيها على ما نقله من شيوخه أو مصادر تأليفه في الفترة المصرية — وهذا ربما- يوضح ميوله لجنسيته واهتمامه بتاريخ موطنه حاولا إبراز ما غفلت عنه أو حاولت الكتب والمصادر الإسماعيلية الشيعية إغفاله بحكم مذهبيتها (التنظير الإسماعيلي).

حقيقة كتب النجاح لدولة الفاطمية في المغرب، إذ أحسنت اختيار جغرافية المغرب، وإقامة الخلافة، بفضل الداعية أبو عبد الله الشيعي، الذي عمل جاهداً لاستقطاب واستمالة قبائل كتامة برغم التراعات التي كانت هناك عرف كيف يستغلها لخدمة مصالحه، ونجح حقاً في إضعاف بعض الدويلات التي كانت قائمة آنذاك.

ساهمت مسألة النسب الفاطمي في صناعة التاريخ الإسماعيلي التي أدت إلى ظهور مجموعة من القوى تحارب وتنفي نسبهم، وترفض إمامتهم، كالقرامطة، وانشقاق البيت الإسماعيلي، وصراع بين قبائل زناتة وكتامة، التي غيرت مجرى التاريخ الفاطمي في المرحلة المغربية، وغيرت وجهتها باغتيال صاحب دعوتها على يد سلطانهم عبيد الله المهدي.

بلغت طموحات الخلفاء الأوائل لدولة الفاطمية في المغرب لاكتساب مزيد من النفوذ وضرورة الانفتاح على العالم الخارجي ومنه تهديد كيان الدولة العباسية وبتالي التخلص منها وإسقاطها والذي يثبت ذلك أن الفاطميين أن لهم اختيار استراتيجي شرقي محاولاتهم المستمرة لفتح مصر سواء عن طريق الدعاية السياسية أو بطرق دبلوماسية أو التدخل العسكري المباشر ووصلوا الشام و الهند

ومما هو جدير بالذكر أن الفترة المصرية للخلافة الفاطمية امتازت بالرخاء والاستقرار في عصر الخلفاء الأوائل، الذين وجهوا جل أنظارهم لإقامة دولة تتمتع بسيادة الكاملة، وتستطيع منافسة باقي الدول، ويتضح ذلك منذ الوهلة الأولى من خلال جهود القائد جوهر الصقلي في عهد المعز، مرور بالعزيز، تم الحاكم لأمر الله، لكنها كُتبت لها النهاية على يد وزراء حكامها، الذين تولوا الحكم في أعمار صغيرة لا تؤهلهم لذلك، فتولى الوزراء إدارة شؤون الدولة، وبحكم تمضية معظم وقتهم في التصدي للهجمات الخارجية على الصعيد الداخلي، ثورة شاور، وعلى الصعيد الخارجي الحروب الصليبية، كذلك محاولة التوغل أكثر وكسب مزيد من المناطق والبلدان، كلها أسباب عجلت بسقوط الدولة الفاطمية وانشقاقها.

. كما نشهد ابن حماد أثناء سرده للأحداث، لم يكن مدقق في اتجاهاته، أو انتماءاته، إذ نجده اتفق مع بعض المصادر، وخالف الأخرى منها، وهذا يكون ربما لأهداف معينة كان يقصدها مؤلف هذا المصدر، أو سقطت سهوا منه.

غلب على كتاب ملوك بني عبيد الرواية التاريخية للحدث، والتي تميل إلى الاستطرادات، التي رائها المؤلف مفيدة لكون تتصل بطبيعة الملك وثروات بني عبيد مثلاً، وتتخللها الأبيات الشعرية في مدح الحكام العبيديين، لاسيما عبيد الله المهدي.

الملاحق

الملحق رقم (01): قائمة الأئمة الفاطميين والخلفاء العبيديين (بالاعتماد على" اتعاظ الحنفاء" للمقريزي)

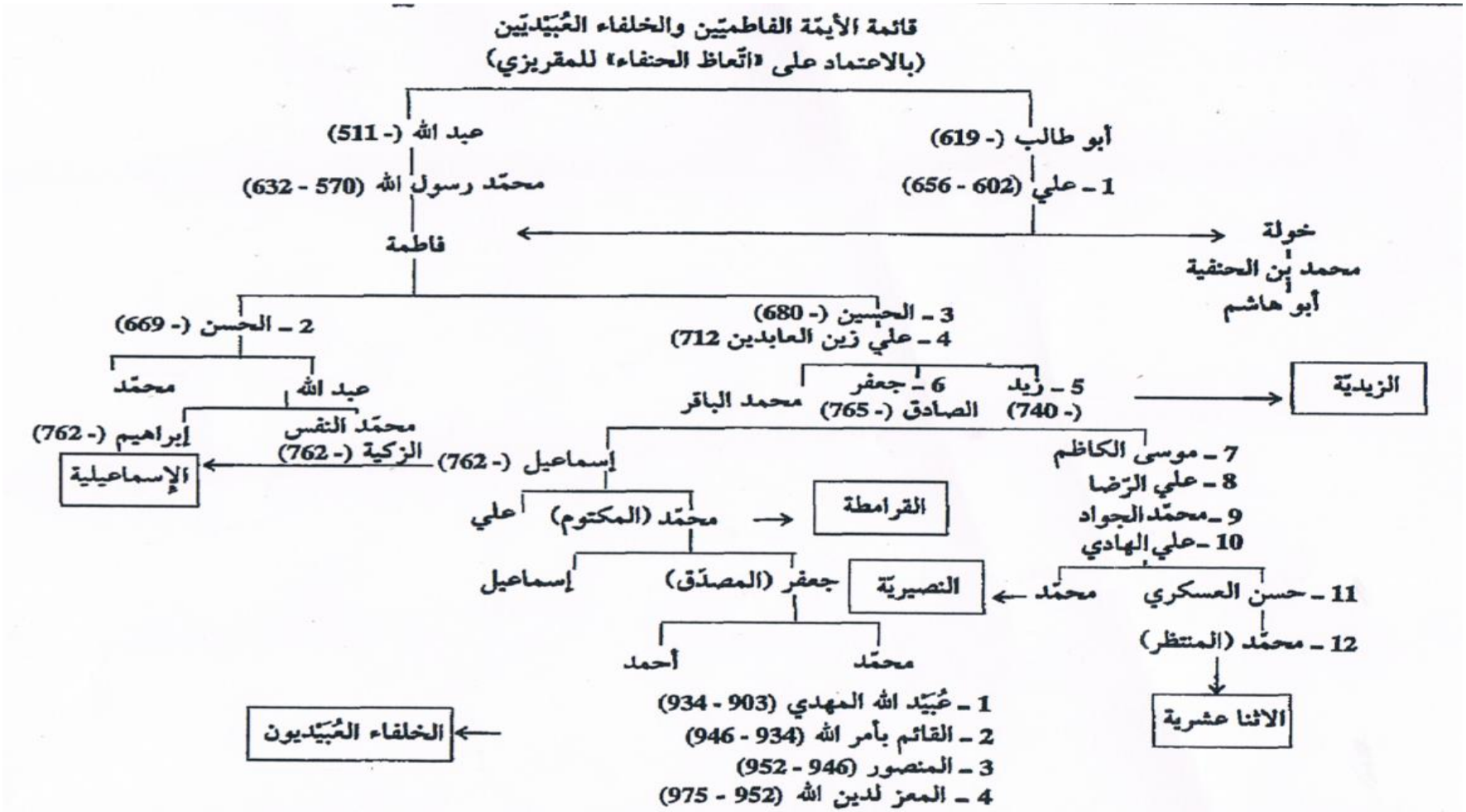

المصدر: فرحات الدشراوي: مصدر سابق، ص76.

الملحق رقم (02): جدول خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب ومصر

اسم الخلفية	بداية الخلافة ونهايتها
عبيد الله المهدي	(297-322هـ/ 909-934م)
القائم (محمد أبو القاسم)	322-334هـ/934-945م)
المنصور (إسماعيل أبو طاهر)	334-341هـ/945-952م)
المعز لدين الله (معد أبو تميم)	(341-365هـ/952-975م)
العزيز بالله (نزار أبو منصور)	365-386هـ/975-996م)
الحاكم بأمر الله (المنصور أبو علي)	382-411هـ/992-1020م)
الظاهر لإعزار دين الله (علي أبو حسن)	411-427هـ/1020-1035م)
المستنصر بالله (معد أبو تميم)	427-487هـ/1035-1094م)
المستعلى (أحمد أبو القاسم)	487-495هـ/1094-1101م)
الآمر (المنصور أبو علي)	495-523هـ/1101-1130م)
الحافظ (عبد المجيد أبو الميمون)	524-544هـ/1130-1149م)
الظافر (إسماعيل أبو المنصور)	055-549هـ/1149-1145م)
الفائز(عيسى أبو القاسم)	549-555هـ/1145-1160م)
العاضد (عبد الله أبو محمد)	(555- 967هـ/1160-1171م)

المصدر: ابن حمّاد: مصدر سابق، ص ص 111- 112.

الملحق رقم (03): مطاردة منصور لأبي يزيد في المغرب الأوسط نقلاً عن تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ص 388.

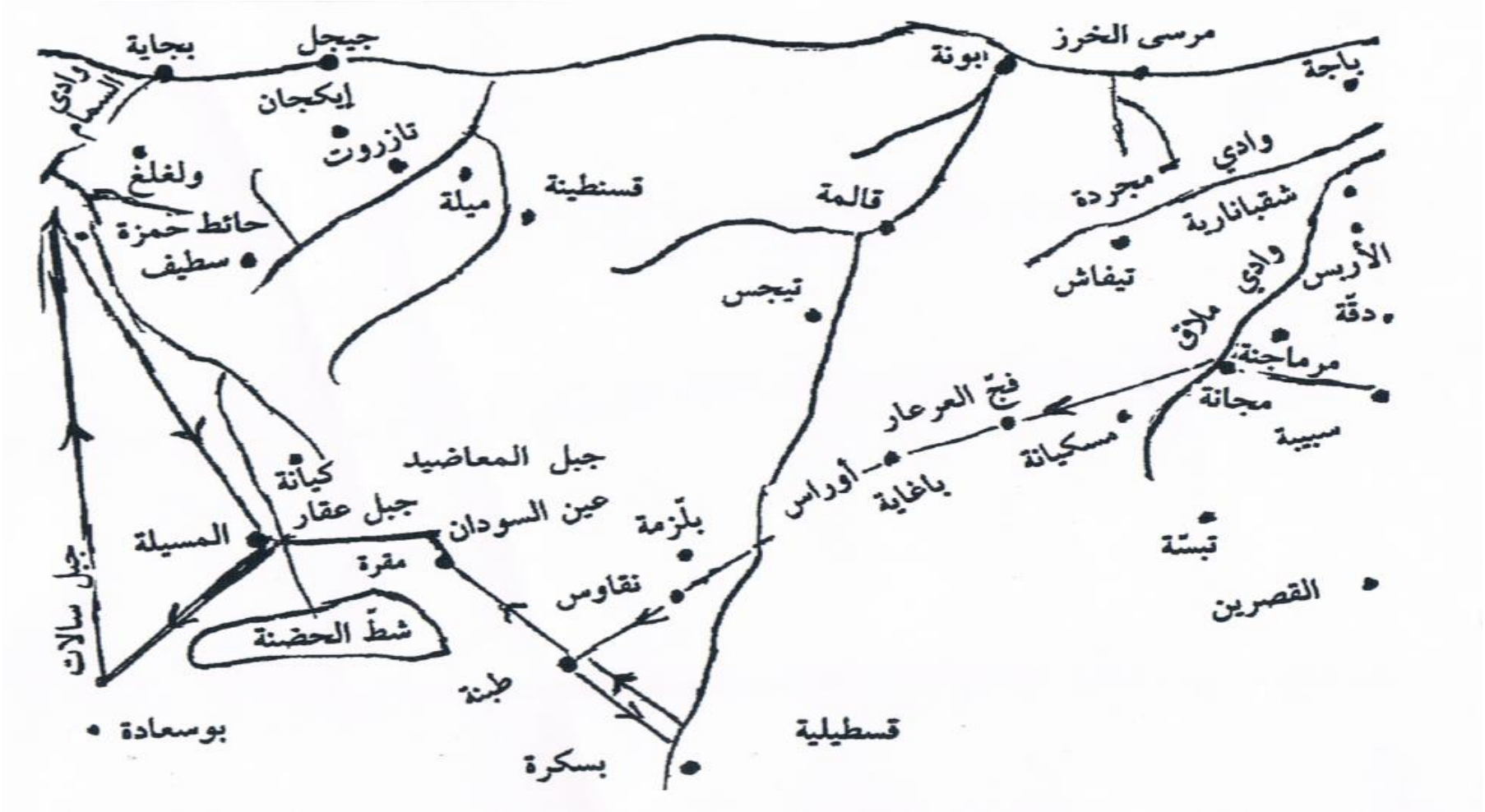

المصدر: فرحات الدشراوي: مرجع سابق، ص292.

الملحق رقم (04): رسالة الأمان التي رسلها جوهر لأهل الريف والصعيد

كتب جوهر إلى أهل الريف والصعيد:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد أمير المؤمنين () جوهر لجماعة أهل الريف والصعيد هذا أمان لكم على أنفسكم، وأموالكم وأولادكم، من أمير المؤمنين المعز لدين الله لتقرؤ ه وتقفوا على ما فيه من جميل رأى، أمير المؤمنين لكم، وحسن نظره إليكم، وتحمدوا (ا) الله تعالى على أموالكم وتشكروه وتسارع والى الطاعة العاصمة لكم ، العائدة بالسعادة المفضية، إلى السلامة بكم، و لم يرد بإخراج هذه العساكر المنصورة، والجيوش المظفورة الأمامية إلا إعزازكم وحمايتكم، والجهاد عنكم، إذا تخطفتم الأيدي واستمال عليكم من طمعت نفسه الاقتدار عليكم، فشمل المسلمين الذل، واتصل عندهم الخوف، وكثرت استغاثتهم، وعالا صراخهم، وأبكى عينه ما نالهم، وأسهرها ما حل بهم ومولانا أمير المؤمنين يرجو من الله –سبحانه وتعالى– بفضله عليه، وإحسانه الجميل إليه، وما عوده وآجراه عليه، واستنقادهم من الذل المقيم، والعذاب الأليم، وأن يؤمن من استولى عليه الوهل ويفرج الفزع من لم يزل في خوف ووجل، وإجراء إقامة الحج الذي تعطل، وإهمال العباد فروضة وحقوقه للخوف المستولى عليهم، إذ لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم، واعتماده لإصلاح الطرقات ونفى الفساد منها، وقطع عبث العابثين فيها، لينصرف الناس أمينين، وينبسطوا مطمئنين، وليتخلفوا إلى مدينة مصر بالأطعمة والأقوات، إذ كان قد انتهى إليها إفساد القرامطة لعنهم الله في الأرض وبغيهم بغير الحق، و لم يقم المسلمين ناصر، ولا أعانهم قاهر، على أذلهم، وإذ لا زاجر للمتعدين، ولا قامع للضالمين، وقد أمر بتحويل السكة وردها إلى العيار الذي عليه السكة الميمونة المباركة، وقطع الغش منها، ثم ما عهد به سيدنا ومولانا أمير المؤمنين من نشر العدل، وبسط الحق، ورفع الظلم وقطع العدوان، ونفي الأذى، والمساواة في الحق، وإعانة المظلوم، وقمع الظا لم، وإن أحكم في المواريث على كتاب الله –عز وجل– وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ، وأمرني أن أضع ما كان يؤخذ من تركه موتاكم لبيت المال من غير وصية للمتوفى، ولا استحقاق، وتصيرها إلى بيت المال، وأن أتقدم في رسم مساجدكم، وتتريهها وتزيينها بالفرش، وإعطاء مؤذنها وقومتها من يؤم فيها أرزاقهم وإدرارها عليهم ولا أقطعها عنهم، ولا أدفعها إلى بيت المال، وإقامة من شاء على ملته، إد كان الإسلام سنة واحدة، وشريعة متبعة، وأن تبقوا على ما كنم عليه في جوامعكم ومساجدكم على ما كان عليه سالف الأمة من الصحابة والتابعين بعدهم وفقهاء الأمصار الذين جرت الأحكام بمذاهبهم وان تجرى فروض الآذان والصلاة والصيام لشهر رمضان، وفطره والزكاة، والحج، والجهاد، على أمر

الله –عز وجل– في كتابه وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–، وإجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه . ولكم أمان الله التام، العام، الدائم، المتصل، الشامل، الكامل، المتجدد، المديد على مرور الليالي والأيام، وتكرر الأعوام في أنفسهم، وأهليكم، ونعمكم، وأموالكم، و رباعكم، وضياعكم، وقليلكم وكثيركم، لا يتعرض عليكم متعرض، ولا يتعقب عليكم متعقب، وعلى أنكم تحرسون، ويذب عنكم ويمنع منكم من يريد اذائكم، ولا يسامح أحد في الاعتداء عليكم، ولا يترك إلى الاستطالة على قلوبكم، مضلا على ضيعفكم، ولا أزال مجتهداً فيم يعمكم صلاحه، ويشملكم نفعه، ويتصل بكم خيره، وتتعرفون ببركته، وتغبطون بطاعة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وعلكم الوفاء ما ألزمته نفسي وأعطيكم به عهد الله وغليظ ميثاقه وذمته، وذمة نبينا محمد مولانا وسيدنا –صلى الله عليه وسلم– ورسله، وذمة الأئمة موالينا أُمراء المؤمنين، فدس الله أرواحهم، وذمة مولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى، فتخرجون إلي وتسلمون علي وتكونون بين يدي إلى أن أعبر الجسر، وأنزل في المناخ المبارك وتحافظون على الطاعة، وتبادرون وتسارعون إلى فروضها، لا تخذلو ا وليا بمولانا وسيدنا أمير المؤمنين ولا تنصروا له عدوا وتقيمون على ما عهدتم عليه، وفقكم الله وأرشدكم أجمعين.

وكتب هذا الأمان في شعبان سنة 358هـ. –وصل الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليماً–

المصدر: ابن حمّاد: أخبار ملوك بني عبيد، ص ص85-88.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد: **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
2. ابن الأبّار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ): **التكملة لكتاب الصلة**، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ 1995م، ج1،2،3،4.
3. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت: 628هـ/1230م): **الكامل في التاريخ**، ج9،10، دار الكتاب العربي، بيروت، 1949م.
4. التغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، ج1، 1963م.
5. ابن جعفر إبن إبراهيم الغرناطي : **صلة الصلة** ، تح: شريف أبو العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، د ت.
6. الجودري، العزيزي، (كان حياً في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي): **سيرة الأستاذ جودر**، تح: محمد عبد الهادي شعيرة، وكامل حسين، دار الفكر، القاهرة، 1954م.
7. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج 3 .
8. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، د ت.
9. ابن حوقل، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، (ت حوالي 300هـ/913م): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979م.
10. ابن خلدون عبد الرحمان، (ت:808م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ج7.

11.ابن خلدون عبد الرحمان، : **تاريخ إبن خلدون** ، ج7، تح: سهيل زكار وخليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

12.ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت:681هـ/1283م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، د ت.

13.ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي،: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

14.الداعي إدريس عماد الدين بن الداعي الحسن بن الداعي عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم القرشي، (ت: 872هـ): **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب** ، ج5، تح: محمد اليعلاوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.

15.الذهبي شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان :سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م، ج2.

16.الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج8.

17.السملالي عباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، المغرب، 1998م، ج4

18.الصنهاجي إبن حماد، أبو عبد الله بن علي ، (ت: 628هـ/1230م): **أخبار ملوك بني عبيد سيرتهم**، تح: التوهامي لقرع، وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

19.عارف تامر: **المعز لدين الله الفاطمي** ، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط 1، بيروت، لبنان، 1982م.

20.عارف تامر، المستنصر بالله الفاطمي، دار مسيرة، ط1، بيروت، 1990.

21.الغبريني، أبو العباس أحمد ابن عبد الله (ت644هـ/714هـ): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

22.الكرمي مرعي بن يوسف: **نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من خلفاء وسلاطين** ، تح: أميرة فهمي محمد بايسة، د ب، د ت.

23.مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار** ، تر: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، لعراق، ب ت.

24.المراكشي ابن عدارى، أبو العباس بن أحمد (ت: 712هـ/1312م): **البيان المغرب في أخبار المغرب**، ج1، تح ونشر: كولان وليفي بروفنسال، ط 2، ليدن، (1948-1951م)، باريس، 1930م.

25.المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، (ت:845هـ/1442م): **اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** ، تح: جمال الدين شيال، القاهرة، ط2، 1996م،ج1.

26.المقريزي: **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: د. كرم حلمي فرحات، ط 1، ناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة، ط1، 2007م.

27.المقريزي: **المقفى الكبير**، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م.

28.المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، مكتبة الثقافة الدينية، ط 2، 1987م، ج1.

29.ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، (ت: 385هـ/995م): **الفهرست**، تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1994م.

30.النعمان أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي المغربي، (ت: 363هـ/974م): **الأرجوزة المختارة**، تح: إسماعيل قربان، حسين يونا والا، معهد الدراسات الإسلامية، كندا، 1970م.

31.النعمان: **دعائم الإسلام**، تح: آصف بن علي أصغر الفيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ج1.

32.النعمان: **رسالة افتتاح الدعوة** ، تح: وداد قاضي، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1970م.

33.النعمان: لمجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت، د ت.

34.النعمان: **المجالس والمسايرات**، تح: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، ومحمد اليعلاوي، المطبعة التونسية، 1978م.

35.ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، (ت:626هـ/1229م): **معجم البلدان**، 8 أجزاء .القاهرة، 1906م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

أ -المراجع العربية:

36. أحمد عبد الرزاق أحمد: تاريخ وأثار مصر الإسلامية (من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي)، دار الفكر العربي، القاهرة

37. إسلام شافعي عمود: أهل الذمة في مصر (في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة لكتاب، بدون بلد، 1995م.

38. بوباية عبد القادر ،: المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، كوكب العلوم للنشر، الجزائر، ط1، 2011م.

39. بوبة مجاني وآخرون: من قاضيا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حاضرة المغرب الإسلامي، قسنطينة، 2007م.

40. بيضون إبراهيم: تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقف والدور في العصور الإسلامية، دار المنتخب العربي، د ب، د ت. أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي** ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

41. تيسير بن موسى: نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، الدار العربية للكتاب، د ب، د ت.

42. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام** ، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 2، الجزائر، 1965م، ج2.

43. الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلق برجال السلف** ، مطبوع بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ج2.

44. الخربوطلي علي حسني: "**أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**"، القاهرة، 1972م.

45. سرور جمال الدين: **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة.

46. سعيدوني ناصر الدين: **من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1999م

47. السيد أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007م.

48. الشلبي أحمد: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج4، ط7، القاهرة، 1948م.

49.الشيال جمال الدين: **مجموعة الوثائق الفاطمية** ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 1، (1422هـ، 2002م).

50.طقوش محمد سهيل: **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام** ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (1428هـ/2007م).

51. العبادي أحمد مختار: **في تاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ب ت

52.عبد العزيز سالم: **تاريخ الدولة العربية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1971م.

53. عبد الله جمال الدين: **الدولة الفاطميين قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر في نهاية القرن 4 هـ**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1991م

54.عبد المنعم ماجد: **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر** ، دار الفكر العربي، ط 1، 1994م.

55.عبره عبد الله كمال موسى: **الفاطميون وآثارهم المعمارية في إفريقية ومصر واليمن** ، دار الآفاق العربية، ط1، (1421هـ، 2001م).

56.العمايرة محمد عبد الله سالم: **الجيش الفاطم**ي، كنوز المعرفة، العلمية، ط1، الأردن، 2010م.

57.عمران محمود سعيد: **تاريخ الحروب الصليبية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م.

58.لقبال موسى: **دور كتامة في الخلافة الفاطمية** ، ج1، دار الأمل لدراسات والتوزيع، سحاولة، الجزائر،2007م.

1 لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية** ، دار الأمل للدراسات والتوزيع، سحاولة، الجزائر، 2007م، ج1.

59. محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري** ، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985م.

60.وهبه مصطفى: **موجز تاريخ الحروب الصليبية**، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط1، 1997م.

ب – المراجع المعربة:

61. ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تر: كارل يوحنا، مورتبورخ، طبع بدار الطباعة المدرسية، 1843م.

62. بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط 3، د ت، ج3.

63. الدشراوي فرحات: **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسساتي**، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م.

64. دفتري فيرهارد: الإسماعليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، تر: سيف الدين القصير، منشورات المدى، دمشق، ط1، 1999م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

65. رحماني موسى: الأوراس في العصر الوسيط (من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر)، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، إشراف بوية مجاني، جامعة قسنطينة، 2007م.

66. ابن زاوي طارق: استقلال المعز بن باديس الزيري في الدولة الفاطمية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف: رافعي نشيدة، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

67. ابن صديق سليمان: **أثر الحركات المذهبية في الكتابات التاريخية ببلاد المغرب في القرنين (3و4هـ- 9و10م)**، دراسة نماذج، إشراف الأستاذ الدكتور: بحاز إبراهيم، غرداية، 2014-2015م.

68. طيفوري قدور: الفكر التاريخي الإسماعيلي في دوره المغربي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف: بوبة مجاني، جامعة غرداية، 2014-2015.

69. كعوان حفيظ: أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من قرن (2-5هـ / 8-11م)، ماجستير في تاريخ الإسلامي، ، إشراف إسماعيل سامعي، جامعة عقيد حاج لخضر، باتنة، سنة 2009/2008م.

70. مجاني بوبة: **النظم الإدارية ببلاد المغرب خلال العصر الفاطمي** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف الأستاذ: محمود إسماعيل عبد الرزاق، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، *1995*م.

رابعاً: الموسوعات والمقالات:

71. حنفي عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب، دار الرشاد، ط 1، القاهرة، 1993م

72. رافعي نُشيدة: ذكر وصف ومحتوى كتاب أخبار ملوك بني عبيد لإبن حماد الصنهاجي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1979.

73. طالبي محمد: القاضي النعمان محمد بن حيون مؤرخ ظهور الدعوة الفاطمية، أعمال الملتقى القاضي النعمان، من 12 -15 أوت1977م، وزارة الشؤون الثقافية، تونس.

74. قاضي وداد: كلمة الأستاذة وداد القاضي، أعمال القاضي النعمان من 12-15 أوت 1977م، وزارة الشؤون الثقافية، تونس.

المجلات

75. بدوي جلول: **إبن حمّاد الصنهاجي** ، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، العدد 1، 1971م.

76. شبانة كمال: جولة تاريخية حول الدولة الفاطمية، مجلة دعوة حق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 6 و7، المغرب، 1978م.

77. الشمري علي: دولة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ومصر (259-524هـ)، مجلة النبأ، العدد: 38، صدر سنة 1420هـ، 1999م.

سادساً: المراجع باللغة الأجنبية:

78. Abdallah Nasih ulwan : Salah Ad-ain Al-Ayywbi, Translated By Khalifa Ezzat Abuzeid, Dar Al salam, 2004, P34.

المواقع الإلكترونية:

79. علي المستنير: قال، أعلام الفكر الإسماعيلي (2)، صوت الأخدود، صحيفة إلكترونية شاملة ثم تحميلها من موقع، http://www.okhdood.com/?act=artc&id=5717 ، 2016/02/24، 20:21.

.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع:	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	06-01
الفصل الأول: القاضي النعمان مصدراً للتاريخ الفاطمي	07
المبحث الأول: القاضي النعمان	08
1- مولده ونشأته	08
2- مؤلفاته	10
المبحث الثاني: رواية النعمان للتاريخ الفاطمي	13
الفصل الثاني: التعريف بالكاتب والكتاب	15
المبحث الأول: التعريف بابن حماد الصنهاجي	16
1- مولده ونشأته	16
2- شيوخه وتلاميذه	17
3- مؤلفاته	18
المبحث الثاني: التعريف بالكتاب: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم	19
1 -موضوع الكتاب وأهميته	19
2 -مصادره	20
3 -منهجه	21
الفصل الثاني: الدور المغربي للدولة الفاطمية (297-365هـ/909-975م)	23
المبحث الأول: نسب الفاطميين	24
المبحث الثاني: الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة	26
المبحث الثالث: الحركات المعارضة	30

الفصل الثالث: الدّور المصري للدولة الفاطمية (362-567هـ/792-1171م)	37
المبحث الأول: انتقال الفاطميين إلى مصر وتثبيت الدولة	38
المبحث الثاني: الثورات وسقوط الدولة	46
الخاتمة	52
الملاحق	54
قائمة المصادر والمراجع	61
فهرس المحتويات	69
الملخص	71

الملخص:

اشتهر ابن حماد اسمه الكامل هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، بتأليفه مصدر بعنوان "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"، إذ يعتبر المصدر الأساسي لمرحلة الدعوة العبيدية بالمغرب، قبل انتقالها إلى مصر، فهو يتضمن معلومات مهمة عن انتشار الدعوة واستتباب الأمر لعبيد الله المهدي، وكذلك تضمن معلومات حول ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، بالإضافة إلى قضايا أخرى.

تكمن قيمة هذا المصدر في حفظه لنا روايات تاريخية مستقاة من مصادرها الأهلية، بالإضافة إلى دقته في ضبط التواريخ.

قسم كتابه إلى مجموعة من الأبواب، أتختص كل باب باسم حاكم فاطمي، وذر أهم انجازاته وما توفر لديه من معلومات، بحيث نجد بعض الحكام، لاسيما في الدور المصري للدولة الفاطمية لم يستطع الحصول على معلومات بخصوصهم واكتفى بذكر أسمائهم.

الكلمات المفتاحية:

بن حمّاد الصنهاجي، مصر، المغرب، كتامة، صاحب الدعوة، عبيد الله المهدي.

Summary

Ibn Hamad ,full name ,Abu Abd allah Mohamed ben Ali ben Hamad ben Aissa ben Abi Bakar Alsanhadji born in 297 M /564 AD was famous of his book of « Akhbar Molouk bani Abid wa siratihim »
It is considered as the primary resource for the Ubaydian call period 'fatimide' in Morocco before transmitting it to Egypt .

It contains important information about the spread of the call and how the way was paved for Abaid Alalh Almahdi to rule and specially the events of the Abi Yazid Mokhlad ben Kidad's where most of the historian took from him like :Ibn Khaldoun in his book « hada mima yazid fi kimati » in addition to ather issues.

Ibn Hamad kept the historic narration taken from its original resources in addition to his accuracy in setting the dates.

He devided his book to chapters ,each chapter was for a specific ruler Fatemi , and he mentioned his important achievement and all the information which was available for him .He couldn't get information about some of the rulers especially the one of the Egyptian period of the state Fatimid and where he mentioned just thier names.

Key words :

Ibn Hamad ALsanhadji -Egypt – Morocco – Katama – sahib al daaw -Abaid Allah Almahdi -